خطب أيام الجمعة
في ضوء الكتاب والسنة

(ألقيت من على منبر جامع دار العلوم لندوة العلماء
لكناؤ " الهند ")

(الجزء الأول)

ارتجلها وصنفها

الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي

(مدير دار العلوم لندوة العلماء ورئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي")

جمع وترتيب

محمد فرمان الندوي

الناشر

مكتبة الفردوس ، لكناؤ ، الهند

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

اسم الكتاب : خطب أيام الجمعة في ضوء الكتاب والسنة (الجزء الأول)

مؤلف الكتاب : الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي

جمع وترتيب : محمد فرمان الندوي

الصفحات : ٢٢٤

النسخ : ١٠٠٠

ثمن النسخة : ١٢٠ روبية هندية

اهتم بالطبع : محمد عبد الله المخدومي الندوي

الناشر

مكتبة الفردوس ، لكناؤ ، الهند

E-mail: albaas1955@gmail.com

يطلب الكتاب من جميع المكتبات الشهيرة في الهند

المكتبة الندوية ، ندوة العلماء ، ص ب : ٩٣ ، لكناؤ

مكتبة الإسلام ، كوئن رود ، أمين آباد ، لكناؤ

مكتبة إحسان ، مكارم نغر ، لكناؤ

مكتبة الشباب العلمية ،شارع ندوة العلماء، لكناؤ، الهند

خطب أيام الجمعة
في ضوء الكتاب والسنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُواْ الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝

(سُورَةُ الجُمُعَةِ: ٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي المجموعة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فقد رجعت بي الذاكرة إلى عام ١٩٥٢م ، يوم كنت أدرسُ في السنة الأولى لمرحلة التخصص في الأدب العربي بدارالعلوم لندوة العلماء ، وذات يوم من أيام الجمعة أمرني أستاذي الجليل فضيلة المفتي العام الشيخ محمد سعيد الندوي (رحمه الله تعالى) بأن ألقي خطبة الجمعة (اليوم)، ذاك أن الأساتذة الكبار الذين وُفقوا إلى أداء هذا الواجب كانوا في إجازة ، فقمت بامتثال أمره ، وبذلك كانت أول خطبة جمعة لي في جامع دارالعلوم ، تضمنت آيات من كتاب الله تعالى وعدداً من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومنذ ذلك الوقت سمت همتي ، وسنحت لي فرص لإلقاء خطب الجمعة من على منبر جامع دارالعلوم لندوة العلماء ، وذلك بعد أن كان من خطباء الجمعة السابقين في جامع دارالعلوم فضيلة الشيخ الجليل محمد عمران خان الندوي الأزهري (رحمه الله تعالى) ، فألقيت بمشيئة الله

تعالى خطباً كثيرةً ، وشجَّعني على ذلك سماحة أستاذنا ومربينا العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله تعالى) ، فطالما كان يصلي صلاة الجمعة في جامع دار العلوم أيام إقامته في المضيف كرئيس لندوة العلماء وأكبر مسئول عن رسالتها وبرامجها وتحقيق أهدافها على الساحات العلمية على المستوى العالمي، فهو الذي تعلمت منه توجيهات وإرشادات في جميع مجالات الحياة ، وهو الذي تناولني بتربيته وإنماء كفاءات مفيدة في نفسي ، وزرع بذور اللغة العربية وآدابها في مزرع شخصي الحقير ، ولم يكتف بذلك ، بل شجَّعني على التقدم في مجالات الحياة بحكمة وموعظة حسنة .

الواقع الذي وفَّقني إلى ملازمته في معظم الأوقات والاستفادة من مجالسه من غير استثناء ، فكنت أزوره أحياناً في مقره الأصيل المعروف (بتكيه كلان) بمدينة راي بريلي على بعد ٧٥/ كيلو متراً من لكناؤ ، لمجرد قضاء وقت في هذه القرية المباركة ، وذلك حينما يقيم فيها العلامة الندوي لمدة مع والدته الكريمة (رحمهما الله تعالى) وعائلته العزيزة ، أو لغرضٍ أن يخلو له الجو هناك للأعمال العلمية والتأليفية والدعوية ، ولولا توجيهاته الغالية لشخصي العاجز ، ولولا توجهاته الثمينة نحو العبد

الضعيف ، لم يقدّر لي أن أسير على الخط المستقيم الرحب ، لقضاء لحظات الحياة ، مشغولاً بالعمل الجاد والجهود الإيجابية ، في مجالات شتى ، من الإسهام في عمل التدريس وبعض المسئوليات الإدارية ، ولم أتمكن من مرافقة صديقي الفاضل فضيلة الأستاذ محمد الحسني (رحمه الله) في تأسيس مجلة البعث الإسلامي عام ١٩٥٥ ، ولم أتمتع بالاستفادة من تجارب وعلوم سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي ، رئيس قسم الأدب العربي يوم ذاك ، ورئيس ندوة العلماء اليوم ، ولم أحظ بعطفه والمشاركة في إصدار صحيفة " الرائد " التي صدر أول عدد منها في يوليو عام ١٩٥٩م ، بعد عودتي من رحلتي إلى بغداد للاستفادة في مجال الأدب العربي والبلاغة ، من العلامة الكبير الدكتور محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله ، وكان قد قرر لي سماحة مرشدي وأستاذي الكبير الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي ، مع بدء عام ١٩٥٨م، رحلتي العلمية إلى أستاذه أديب العربية العلامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي ، الذي علّمني وأكرمني وشجّعني وخرّجني في بعض مناحي اللغة والأدب العربي ، فرجعت في أواخر يناير ١٩٥٩م ، وسنحت لي فرصة العمل في دارالعلوم بشغف زائد ، وموضوعية أكثر ، وقد كنت

أصلي صلاة الجمعة أيام إقامتي في بغداد ، مع أستاذي الكبير الذي كان يُلقي خطب الجمعة في كل أسبوع في جامع الدهان ، فكنت أرافقه وأستفيد من خطبه التي كانت بمثابة درس أدبي ديني لي ، تعلمت منها شيئاً من أسلوب الخطابة وفنون خطب الجمعة بوجه خاص .

ومنذ ذلك الوقت بدأت ألقي خطب الجمعة في مسجد دارالعلوم لندوة العلماء ، ذات مرة قال لي سماحة أستاذي العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي : إن أسلوب خطبتك يوم الجمعة يشبه بأسلوب الأستاذ العلامة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي ، وما كان ذلك إلا لكي يشجعني على الاستمرارية بهذا العمل، وقد تم ذلك بدعائه ، ولا أزال قائماً بإلقاء خطب الجمعة في هذا الجامع الأثير ، وإن كانت الصحة قد ضعفت ، والهمة مالت إلى السقوط ، ولعل الله سبحانه يوفقني إلى هذا العمل ما كنت جديراً به، بمشيئة الله تعالى .

هذا الكتاب مجموعة من مثل هذه الخطب التي ألقيت أيام الجمعة شفوياً ارتجالياً ، وقد كان عدد من تلاميذ دارالعلوم قاموا بتسجيلها حسب الظروف ، وأعطوني نسخها المنقولة من المسجل ، فتناولتها بالتصحيح والحذف والزيادة ، وعلى طلب من بعض أحبتي وأصدقائي أعدها أخي

العزيز الأستاذ محمد فرمان الندوي (أستاذ الأدب العربي بدارالعلوم لندوة العلماء) للطباعة ، وأشرف على كتابتها على آلة الكمبيوتر ، وقمت أنا بتصنيفها وتصحيح ملازمها ، راجياً من الله تعالى أن تكون هذه المجموعة ذات اعتبار لدى أهل العلم والدين ، وجديرةً بالقراءة من على منابر المساجد في الهند وجاراتها من البلدان .

وإنني إذ أشكر أساتذتي الكرام وجميع من ساعدوني وشجعوني على إصدار هذه المجموعة ، أشكر الأخ الفاضل الأستاذ محمد فرمان الندوي ، والأخ العزيز محمد عبد الله المخدومي ، والأخ محمد معراج الندوي ، والأخ العزيز محمد دانش الذي كتبها على الكمبيوتر ، وجميع إخوتي المحبين ، وزملائي المخلصين ، والحمد لله رب العالمين ، الذي تتم بنعمته الصالحات .

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي
ندوة العلماء لكناؤ (الهند)

٥ / ٢ / ١٤٣٨ هـ
٦ / ١١ / ٢٠١٦ م

الباب الأول

الإسلام دين الأخوة والتضامن

الحمد لله، مالك الملك ، يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء، بيده الخير، إنه على كل شئ قدير ، وهو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، ثم استوى على العرش، ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيئ عليم . وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سرَّكم وجهركم ويعلم ما تكسبون .

إخوتي الكرام ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله وإيجاد الإخاء والتراحم فيما بينكم ، يقول الله تعالى في كتابه العظيم ، وهو يمنُّ على عباده المؤمنين : وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .[1] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا . " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ

[1] آل عمران ، الآية /١٠٣ .

وَلاَ يَخْذُلُـهُ وَلاَ يَحْقِـرُهُ . التَّقْـوَى هَـا هُنَـا. وَيُـشِيرُ إِلَـى صَـدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ " بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُـسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ " .[1]

أيها الإخوة المؤمنون : لا يخفى عليكم أن الإسلام دين وحدة ومودة وأخوة وسلام ، وهو الذي دعا أتباعه أول ما دعا إلى الأخوة الإسلامية والعالمية ، ونبذ جميع الخلافات والعداوات وعدم التفرق والاعتصام بحبل الله المتين وتمثيل أخوة موحدة متينة ، ولكن هذه الأخوة التي دعا إليها الإسلام عباد الله المؤمنين ليست كالروابط العادية المعروفة لدى الناس ، ولا كالعلاقات الإنسانية العامة التي تربط الأسرَ الإنسانية وتجمع الكتلَ البشرية على أساس أغراض معينة وعلى أساس حاجات موقتة في أزمان محدودة وأوقات معلومة ، بل إنها الأخوة الإيمانية العالمية الثابتة الدائمة التي تجمع البشر كلهم تحت راية الإيمان الخالدة ، حيث يستوي الناس كلهم على اختلاف الأجناس والألوان وتباين الديار والأوطان ، وهي الأخوة التي أنعم الله بها على الناس عن طريق الإسلام ، وعدَّها النعمة الكبرى على الإنسان ، بعد ما كان الناس يعيشون في عداوات وحزازات لا نهاية لها ، ولكن الإسلام جاء ، فأخرجهم منها ، وأبدلهم بها محبةً وألفة لا مثيل لهما في التاريخ الإنساني ، حتى أصبح المسلم حيثما يكون يتودد إلى أخيه المسلم

[1] رواه مسلم في باب " تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره " برقم / ٢٥٦٤ .

ويتعارف معه على أساس العقيدة ، من غير أن يحول دون ذلك شيئ من الحواجز المادية والفواصل الأرضية ، والأبعاد الصناعية ، لأن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، وأيُّ تعارف أعظم من تعارف الإسلام، وأيُّ تآلف أقوى من تآلف العقيدة والإيمان ، يقول الله تبارك وتعالى : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ .[1]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا .[2]

ويقول الله تبارك وتعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[3] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض، كلكم من آدم ، وآدم خلق من تراب" .[4]

أقول هذا ، وأستغفرالله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1] الحجرات ، الآية /١١٠ .

[2] رواه مسلم في باب " تحريم الظن والتجسس والتنافس " برقم / ٦٧٠١ .

[3] الحجرات ، الآية /١١٣ .

[4] البيهقي في شعب الإيمان ، رقم الحديث : ٤٧٤٤

بين العقلية المؤمنة والعقلية المادية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا. مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا . وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا.[1]

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيئ قدير .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى، أما بعد :

فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله والاعتصام بكتاب الله والتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسير في ضوء شريعة الله ، ذلك لأننا في عصر تغيرت فيه المفاهيم ، وفي زمن تبدلت فيه المقاييس رأساً على عقب ، وأقبل الناس على كل مزخرف لمَّاع ، فبدأوا يرحبون بكل سراب خداع ، وحتى إن المسلمين

[1] الكهف ، الآيات ١/ – ٥ .

تناسوا حياة الآخرة التي هي حياة الجزاء ، فإما إلى نعيم دائم وفردوس خالد ، وإما إلى شقاء مستمر وجحيم مستعرة . فَأَمَّا مَن طَغَىٰ . وَآثَرَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا . فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ . وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ . فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ .[1]

واعلموا أيها الناس وتأكدوا أنه لا لذةَ في الحياة إلا بالإيمان ، ولا راحةَ في الدنيا إلا باتباع منهج الإسلام وتنفيذ تعاليمه في الحياة والمجتمع ، وبالرغم من أن الناس يعرفون هذه الحقيقة كل المعرفة ويوقنون بالسعادة التي يمنحها الإسلام ، ولكنهم لا يرضون بالآجل ولا يصبرون على الانتظار ، بل إنهم يطلبون العاجل ويحبون الموجود الحاضرقال الله تعالى : (إِنَّ ٱلإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً . إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعاً . وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعاً . إِلاَّ ٱلْمُصَلِّينَ . ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ) .[2]

أيها الإخوان ! إنها عقلية مادية ، وعقلية انتهازية وكلما تعمقت جذورها في النفس أقبل صاحبها على طلب ما هو المشاهد المحسوس ، وما هو الحاضر الموجود ، وما هو بمُتناول اليد ورهن الإشارة وطوع الامتثال ، إن صاحب هذه العقلية لا يترك أيّ فرصة إلا وينتهزها للمنافع الظاهرة

[1] النازعات ، الآيات /٣٧ – ٤١ .
[2] المعارج ، الآيات /١٩ – ٢٣ .

والمطالب الحاضرة ، ويغتنمها لإشباع نهمة نفسه وإن كان ذلك على حساب أخيه ، وقطع الطريق على بني جلدته .

أما العقلية المؤمنة العادلة فإنها تتسم بالإيثار والانتظار، وإن صاحبها يؤثر أخاه على نفسه في كل شيئ ويضع نفسه وماله في انتظار ما يعود إليه من المنافع والمكاسب في آخرته ، إنه يعتقد بغاية من الثقة والإيمان أن الآخرة هي الحياة الحقيقية الدائمة في الواقع ، وأن مكسبها هو المكسب الأصيل والمغبوط في الحقيقة ، إنه يعيش في الدنيا رجاء الآخرة ، ويعيش في الدنيا وهو ينظر إلى نعيم الجنة ، وينشد بلسان حاله ومقاله :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

ويقرأ قول ربه في نشوة واهتزاز ، وفخر واعتزاز ، وهو يتطلع إلى أربح تجارة وأعظم فوز : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . [1]

واعلموا أيها الإخوان ! أن الإيمان هو الجوهر الأصيل الذي ليس له ظاهر ولا باطن ، وليس عليه غبار ولا فوقه ستار، وإنما هو النفاق الذي له وجهان، والذي له لونان، وذلك هو الداء الدوي الذي إذا تسرب إلى المجتمع الإسلامي هزَّ بنيانه وأقضَّ أركانه، وحاد به عن طريق العز والحق

---

[1] الصف ، الآية /١٠ .

والأمن والدعة، وانحرف به عن غايته الأصيلة المنشودة، وأصاب أهله بالدمار والخراب والفساد والاضطراب، وما أصدق ما قاله تعالى: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ .[1]

فاحذروا أيها الإخوان من النفاق والمنافقين ، وتجنبوا أولئك المفسدين المقنعين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون .

رزقنا الله وإياكم الأمن والعافية في الأولاد والأموال والأعراض .وغفرلنا ذنوبنا ووقانا سيئات أعمالنا فإنه هو المولى الكريم والغفور الرحيم .

[1] المنافقون ، الآية /٤ .

الإسلام يبني مجتماً مثالياً

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيئ قدير .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى، أما بعد :

فيأيها الناس: أوصيكم ونفسي بتقوى الله والاعتصام بحبل الله قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ، وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُمْ .[١]

أيها الإخوة المؤمنون : إن التاريخ الإسلامي في فتراته المختلفة يحمل لنا دروساً وعبراً ذات دلالات عميقة ، ومعان كريمة ، تتطلب منا أن نراجع هذا التاريخ خلال رحلتنا

---

[١] آل عمران ، الآية /١٠٣ .

العلمية لنستفيد منه في الواقع الذي نعيشه اليوم ، أساليبَ الفكر وحوافز العمل وأسباب السعادة واليقين ، فإذا رجعنا إلى فجر التاريخ رأينا أن هناك حياةً حافلةً بالإيمان والعمل وبالتضحية والإخلاص ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وُفق بإذن من الله تعالى إلى بناء مجتمع إسلامي مثالي عادل ، وإلى إرساء قواعد الحب والإيمان والإخلاص والورع في قلوب الناس، فسجَّل التاريخ الإسلامي نماذج رائعة وأمثلة عملية حيةً للحياة المؤمنة بجميع ما تتحلى به من مكارم الأخلاق والفضائل الإنسانية .

فكان المسلم إذ ذاك يعيش في قوله صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه [1] وكان يعيش في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم،ويقرأ قول الله تعالى : وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ، [2] وكان يطبِّق الإسلام على حياته تطبيقاً دقيقاً كاملاً ، ويرى حياته في مرآة قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به، " فكان نموذجاً حياً للقول والعمل والإيثار والحب والثقة والعفة ، وكان يفرح بكل ما يُرضي الله ورسوله ويسعى إليه ، ويحزن بكل ما يسخط الله ورسوله صلى الله عليه

[1] رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، والبخاري: ١٣، وأحمد في مسنده مسلم/٤٥.

[2] الأحزاب ، الآية /٧١ .

وسلم وينصرف عنه ، وكان يهتم بأخيه المسلم أكثر من اهتمامه بنفسه وحوائجه ، لأنه كان يطبِّق على نفسه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يحقره " وكان يمثِّل سيرة القرآن بالعمل الصالح ، فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة .

لقد كان كل فرد من أفراد المجتمع راعياً ومسئولاً عن رعيته ، ومؤمناً بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالإِمَامُ الَّذِى عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِىَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .[١]

أيها الإخوة المؤمنون ! إنكم تعرفون كل المعرفة أن المسلمين في العهد الأول كانوا متحابين متعاونين ، بعيدين كل البعد عن كل ما يضعف الثقة والحب ، وعن كل ما يزيل حسن الظن والمودة ، ويقرب إلى سوء الظن والبغض والعداوة ، فكان ذلك هو السبب في انتصار كل فضيلة على كل رذيلة في عهد المسلمين الأول ، الذي عمت فيه السعادة والطمأنينة

---

[١] رواه البيهقي في السنن الكبرى في باب " ما على السلطان من القيام " رقم الحديث/ ١٧٠٨٠ ، والبخاري في قول الله تعالى " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول " رقم الحديث / ٦٦٠٥ .

وانخذل فيه الشيطان ، وتهزمت قوى الشر والطغيان، وشهد العلم أنموذجاً عالياً من الطهر والعفاف والسمو والورع .

أيها الإخوان ! إننا نستطيع أن نغيِّر وجه هذا العالم من الشقاء إلى السعادة ، ومن الشر إلى الخير ، نستطيع أن ننقذه من أخطار الحروب والمعارك الطاحنة إلى ساحة الأمن والعدل والسلام والحب والأخوة ، ولكن ذلك لا يتم إلا بالأخلاق العالية التي فتحت العالم قبل أربعة عشر قرناً ، ولا يتم ذلك إلا بتطبيق تعاليم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، التي طبقها السابقون الأولون على حياتهم ، فأخرجوا العالم البشري من جحيم الشهوات وقانون العصابات والغابات إلى جنة العز والسعادة ، وإلى رحاب الطاعة والامتثال لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

فاتقوا الله سبحانه أيها الإخوان ! وارجعوا إلى تعاليم دينكم وتخلَّقوا بأخلاق سلفكم الصالح ، حتى يرجع العالم إلى ما كان عليه في فجر التاريخ الإسلامي ، ويعم جو الإيمان والحب وصالح الأعمال والأمن والعافية في كل مكان ، يقول الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ .[1] ويقول : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .[2]

---

[1] محمد ، الآية /٧ .
[2] الأنفال ، الآية /٢٩ .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : " بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا وَيُمْسِى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا .[1]

وجاء في الحديث الذي روي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قَالَ : صَلَّى بنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – صَلاَةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا قَالَ : " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ "[2]

فاتقوا الله سبحانه وتعالى أيها المؤمنون! حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، أقول هذا ، وأستغفرالله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

---

[1] رواه مسلم في باب " الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن " رقم الحديث / ٣٢٨ ، ج / ١ ، والترمذي في باب " ستكون فتن كقطع الليل المظلم " رقم الحديث / ٢١٩٥ .

[2] رواه البيهقي في سننه في باب " ما يقضى به القاضي ويفتى به " رقم الحديث / ٢٠٨٣ .

دراسة الإسلام بالوعي والشمول

إنَّ الحمد لله الذي يُؤتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وكان الله على كل شيئ قديراً ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين !

أما بعد فيا أيها الناس ! فإني أوصيكم بتقوى الله الاعتصام بحبل الله والتمسك بشريعة الله بطريق شامل كامل وبإيمان صادق . قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ . وقال : وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا.

أيها الإخوة المؤمنون ! فإن الإسلام يتعرض اليوم لدسائس خطيرة ومؤامرات دقيقة ، تُبيَّت في مراكز الشكوك والأوهام ، ذلك لأن أعداء الإسلام قد توصلوا بعد تجارب موسعة ودراسات دقيقة إلى أن الإسلام إنما هو حجر عثرة في طريق شهواتهم ورغباتهم ، وعائق كبير في تحقيق آمالهم وأمانيهم في المسلمين وبلاد المسلمين ، إن

هولاء الخائفين من الإسلام باذلون جهودهم في كل مجال بغاية من الدقة والبراعة ، ولكنهم بوجه خاص يركزونها على مجال التعليم والتربية ومجال الإعلام والنشر ، ذينك المجالين اللذين يُعتبران العمودَ الفقري في جسم أي أمة ، ذاك أن الأمة تصوغ أفرادها في القالب المطلوب من طريق التربية والتعليم وبواسطة أجهزة الإعلام ، وإننا نرى أن زمام الأمة الإسلامية قد انفلت أو يكاد ينفلت من يدها في كلا المجالين ، ويستولي أعداؤها مرتدين بلباس الأصدقاء ومتزيين بأزياء المسلمين المخلصين .

إن ما نراه اليوم من مشكلات ومن تحديات يعيشها المسلمون ، و تهديدات وتخويفات يواجهونها من مناوئيهم ، ليس كل ذلك إلا نتيجة لانفلات هذا الزمام من أيديهم وانتقاله إلى أيدي الأعداء الذين لايألون جهداً في تهوين شأن العقائد الدينية ، والقيم الخلقية والسلوكية مع الانسياق وراء التيار الحديث من المفاهيم والمقاييس ، والهبوب مع الرياح حيثما هبت وجرت ، (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ) [١].

إنها ظاهرة خطيرة تتطلب منا أن نقوم بدراسة الإسلام دراسةً شاملةً من غير تأخير ، والاقتناع بأنه رسالة الحياة الخالدة ومنهج المعيشة الدائم حتى نتمكن من عرض

---

[١] - الصف : ٨

قضية الإسلام في المحافل الدولية ، والدفاع عنها من المنابر العالمية ، والصدع بأن الإسلام إنما هو المنهج الرباني الكريم الذي يشمل الحياة الإنسانية في كل عصر ومصر، ويتولى إسعاد العالم البشرى وإنقاذه من جميع المشكلات والأزمات التي يعاني منها في كل زمان ومكان .

نحن مسئولون ولا سيما في الظروف الراهنة عن الاطلاع الواسع على جميع ما يدور في هذا العالم من أوضاع ضد الإسلام ، وما يوجد فيه من مؤامرات مكثفة لتفنيد تعاليم الإسلام ، مسئولون عن إحباط هذه المؤامرات بكل أسلوب ممكن ، وإثبات أن السعادة الحقة والسلام المطلوب والتطور الحضاري والاجتماعي لا يتوافر أي ذلك إلا بالإسلام والعمل بشريعة الله تعالى ، وكل مجهود سواه في البحث عن هذه الحقيقة يذهب سدىً .

واعلموا أيها الإخوة الكرام ! أن مسئوليتنا في هذا الجو المكهرَب بالدعايات الرخيصة ضد الإسلام ، تضاعفت نحو دراسة الإسلام بعمق ورسوخ وتبليغه إلى الناس كافة بصبر وقوة وأناة .

فما هي عُدتنا وعتادنا في هذه المعركة ؟ وما هو سلاحنا وقوتنا في هذا المجال ؟ يجب أن لا يفوتنا القيام بالإعدادات العلمية والثقافية والأدبية اللازمة لمواجهة التحديات والانتصار على المناوئين ، في هذه المعركة

الدائرة بينا وبينهم ، فإن الله تعالى يقول : وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ .[١]

لقد كان السلف الصالح من رجال الإسلام قاموا بمواجهة الوضع المضادِّ للإسلام وشرح محاسن المنهج الإسلامي بأدب الصحوة الذي كان بمثابة السلاح لديهم ، لقد كان لهم حظ كبير في خدمة الإسلام وتبليغ رسالته بهذا الأدب الحي النابض الذي تولى انتفاضةً إسلاميةً كبيرةً في العالم الإسلامي كله ، فلا بد من الإشادة بمجهودات العلماء الأعلام من الأمة والاعتراف بخدماتهم الأدبية الدعوية واقتفاء آثارهم في مضمارالدعوة والتربية وتبليغ رسالة الإسلام كافة ، يقول الله تعالى : ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ .[٢]

فاتقوا الله سبحانه وتعالى وأطيعوه في كل حال ، فمن أطاع الله واتقى فقد فاز فوزاً عظيماً .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] الأنفال ، الآية /٦٠ .

[٢] النحل ، الآية /١٢٥ .

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

الحمد لله العزيز الحميد ، الذي له ملك السماوات والأرض ، والله على كل شيئ شهيد ، إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، والله على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ! فيا أيها الناس أوصيكم ونفسي بتقوى الله والاعتصام بحبل الله ، فإنه سبحانه وتعالى يقول : يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .[1] ولكن

---

[1] آل عمران ، الآية /١٠٣ .

الوضع الذي يعيش فيه المسلمون اليوم ويرضونه ليس مما يليق بهم ويجدر بشأنهم ، وليس مما يتفق مع رسالتهم وأهدافهم التي يتبنونها ، ذلك أن المسلمين لا يعيشون كأمة ذات تاريخٍ عظيمٍ وماضٍ مشرقٍ ، بل إنهم أصبحوا اليوم متشتتي الشمل متفرقي الأهواء والاتجاهات ، متعارضي الطرق والغايات ، حيث لا تجمعهم وحدتهم السابقة ، الوحدة التي تتبع من الإيمان بالله ورسوله والطاعة لهما ، الوحدة التي تصدر من أعماق قلب المؤمن ، فالمسلمون كلهم كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً .

أيها الإخوة المؤمنون ! إنكم على علم جم بأن الإسلام دين وحدة وتضامن ودين ألفة وتعاون ، إنه دين السلام والحب والوئام ، والمسلمون كلهم أعضاء أسرة واحدة ، وأجزاء وحدة لا انفصام لها ، إذ لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى ، وعند ما كان المسلمون يمثّلون هذه الوحدة والأخوة العالمية ، عند ما كانوا يداً واحدةً وقوةً واحدةً ، لم تصمد في وجوههم أي قوة ، مهما كانت هائلة ، ولم تتغلب عليهم أي دولة ، مهما كانت

عظيمة واسعة ، إنما كانوا مهابين مكرمين تخاف منهم القوات المادية كلها ، ولكنهم حينما تفرقوا وانفصلوا عن مركز الوحدة والتضامن والحب والأخوة ذهبت ريحهم وضعفت شوكتهم وخارت قواهم ، وأصبحوا أمةً ضعيفة تقع فريسة ظلم الظالمين وإجرام المجرمين وعبث العابثين وبدأت الأمم المادية تستعبدهم وتعبث بكرامتهم متى شاءت .

فيجب أن يتذكر المسلمون دروسهم الماضية ويستعيدوا مجدهم وكرامتهم في مصاف الأمم الأخرى ، وينضووا تحت لواء واحد ، وهو لواء الإسلام الذي رفعه إلينا محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى يكونوا وحدةً كاملةً ، ويعودوا قوةً واحدةً ويداً قويةً ، ويغيِّروا الأوضاع والظروف بهذه القوة ويغيِّروا الأرض غير الأرض .

فإلى الوحدة والإخاء أيها المسلمون ! وإلى راية الإسلام أيها الإخوان ! اللهم إنك تؤلِّف القلوب وتوحِّد الصفوف وتسدِّد العقول ، إليك نتجه فيما تحار فيه الأفهام وتضطرب فيه الظنون ، وتكلُّ دونه السواعد ، فكلنا يُدرك فداحة الخطر المحدِّق ، وكلنا يرى آثار النكبة الصادعة ، وكلنا يحس بلوعات الهزيمة ، وكلنا يرى عاقبة الفرقة والانشقاق ، فارزقنا اللهم وحدة الإسلام

وجنّبنا فرقة الشيطان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وجاء فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويسخط لكم ثلاثاً ، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاّه الله أمركم ، ويسخط لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال .[1]

ومثّل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحدة المسلمين وتضامنهم فقال : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .[2]

فاتقوا الله تعالى أيها الناس ، واشكروه على ما أنعم به عليكم من نعمة الإسلام ، فإن الدين عند الله الإسلام .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1] - رواه مسلم .

[2] - رواه البخاري في كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، رقم الحديث : ٦٠١١.

العبادة غاية خلق الإنسان

إن الحمد لله الذي لم يزل ولا يزال حياً قيوماً عالماً مدبراً سميعاً بصيراً ، الذي خلق الخلق و دبّرالأمر ، وخلق كل شيئ فقدّره تقديراً ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وكان على كل شيئ قديراً .

وأشهدأن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى .

أما بعد ! فأوصيكم عباد الله ! بتقوى الله تعالى وإخلاص العبادة لله تعالى ، فإن الله سبحانه لا يرضى من عباده بشيئ مثل ما يرضى منهم بالعبودية الخالصة التي تتحلى بها حياتهم ، وتتزين بها أعمالهم في كل حال ، سواء في حال الشدة والرخاء أو في حال السراء والضراء ، ذلك لأن عبودية الله تعالى لهي البنية التحتية المتعمقة التي يقوم عليها صرح الحياة الإسلامية ويرتفع عليها بناء المجتمع الإسلامي الأفضل ، ومن ثم كانت عبادة الله تعالى هي الغاية الحقيقية المنشودة التي يسعى إلى تحقيقها عباد الله

المؤمنون في جميع أعمالهم ونشاطاتهم ، وفي جميع ظروفهم وأوضاعهم ، وفي أوقاتهم وأزماتهم ، وفي غدواتهم وروحاتهم ، وفي ليلهم ونهارهم ، ولقد أكد الله سبحانه وتعالى هذه الغاية العظيمة التي خُلق من أجلها الجن والإنس ، فقال في كتابه العظيم : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ .[١]

وأمر الناس بذلك ، فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ،[٢] وعهد الله تعالى إلى بني آدم فنهاهم عن عبادة الشيطان وأمرهم بعبادة الله تعالى فقال : أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ[٣] ، ووعد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، وعدهم بالاستخلاف في الأرض وتمكين دينه فيها وتبديل الخوف أمناً وسلامةً ، ولكن بشرط أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، فقال : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

---

[١] الذاريات ، الآية /٥٦ .
[٢] البقرة ، الآية /٢١ .
[٣] سورة يس ، الآيتان /٦٠ – ٦١ .

يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .[1]

وأشار الله سبحانه وتعالى إلى المهاجرة من أرض تتضايق فيها ظروف العبادة إلى أرض ولا تتسع للأعمال الصالحة ، فقال : يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ .[2]

واعلموا أيها الإخوان : إن عبادة الله تعالى لا تنازل عنها ولا مسالمة فيها ، ولا مساومة مع أعدائها في أي حال من الأحوال ، مهما كانت الظروف تقتضي ذلك ، ومهما كانت المصالح تفرض شيئاً من التنازل عن عبارة الله تعالى على المسلمين ، ولكن الله سبحانه وتعالى أبى إلا أن تظهر عبادة الله تعالى في الأرض ، ولن يرضى بأي حال بالتوقف عن عبادة الله لمصلحة من المصالح ، وإن كانت هي مصلحة الدعوة ، ألم تروا كيف أنه أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالتصريح الواضح المبين بأن عبادة الله تعالى لن تتوقف وإن كانت مصلحة الدعوة الظاهرة تقتضي ذلك في إبان الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة ، وهنالك نزلت " سورة الكافرون " تؤكد عبادة الله تعال في كل حال ، والبراءة عن أي عبادة أخرى غيرها ، فقال تعالى : قُلْ

[1] النور ، الآية /٥٥ .
[2] العنكبوت ، الآية /٥٦ .

يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ .[1]

وعندما انتشرت دعوة الإسلام إلى أنحاء العالم ووصل ربعي بن عامر في جيش المسلمين إلى الفرس ، دعاه رستم قائد الفرس إلى بلاطه يسأله عن السبب الذي جاء به إلى هذه البلاد ، فدخل ربعي بن عامر راكباً على فرسه ، حاملاً سيفه ، وضارباً برُمحه على بساطه ، وقفز إلى عرشه الذهبي الذي كان جالساً عليه فجلس بجواره ، فقال له رستم : ما جاء بكم ؟ فإذا بمدفعية عبادة الله تبارك وتعالى تنطلق : وقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

فما كان من رستم إلا ويترك بلاده وجيشه وجميع وسائل العيش فيها لجيش المسلمين ويغادر إلى أرض غيرها ، فتغلبت عبادة الله تعالى على عبادة العباد وانتشرت دعوة الإسلام إلى جميع أنحاء البلاد ، وغابت عبادة الإنسان للإنسان والأصنام والأوثان للأبد ، وترفرفت راية الإسلام في كل مكان وملأت أعلام التوحيد لله تعالى جميع

---

[1] الكافرون ، الآيات /١ - ٦ .

الأجواء والأنحاء .

فاتقوا الله سبحانه وتعالى أيها الإخوان ! واعبدوا الله مخلصين له الدين ولا تشركوا به شيئاً ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان .[1]

أقول هذا ، وأستغفرالله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1] - رواه البخاري في الإيمان ، باب "دعاؤكم إيمانكم" رقم الحديث : ٨ .

العالم يحتاج إلى إنسان " والعصر "

الحمد لله الكريم المنان ، خلق الخلق ، ودبر الأمر وفضل الإنسان ، وأكرمه بالعز والسمو والإيمان ، ورفع منزلته في عليّة لا تبلغ إليها الملائكة والجان .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيئ قدير .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى .

أما بعد : فأوصيكم عبادالله ! بتقوى الله تعالى وإخلاص العبادة لله تعالى ، فإن الله سبحانه يقول في كتابه المجيد : بسم الله الرحمن الرحيم : وَالْعَصْرِ . إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .[1]

هذه السورة وإن كانت قصيرة المباني ، قليلة الألفاظ ، ولكنها غزيرة المعاني كثيرة الفوائد : وهي في الحقيقة تشرح واقع الإنسان في هذه الدنيا ، تشرح مكانته ووظيفته ، وتقسم عمله ومهمته في هذه الحياة ، إنها تبيِّن موقفه الصحيح من حطام الدنيا الفاني ومتاعها الزائل ، وتؤكد له أن الحياة مهما

---

[1] العصر ، الآيات /١ – ٣ .

تضخمت ، فيها وسائل العلم واللذة والثراء والنعيم ، ومهما توافرت فيها الأموال والأولاد وتكدست فيها الزخارف وآلات الترف والراحة والسرور ، ولكنها في خسارة أيّ خسارة ما لم تتوافر لها نعمة الإيمان الخالص والعمل الصالح ، وما لم تسعد بالإقبال على دعم الحق وتأكيد الصبر وما لم تحظ بالحرص الشديد على الاتصال بالله تبارك وتعالى وبالتمسك بالتعاليم الإلهية التي جاء بها رسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه .

واعلموا أيها الإخوان ! إن السورة تفسِّر الإنسان الناجح، والإنسان الرابح الذي توافرت فيه خصال أربع : الإيمان والعمل الصالح ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وتلك هي العلامات الأربع التي إذا توافرت في شخص فهو على درب الخير وعلى طريق النجاح في دنياه ، الذي يؤديه إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى في الآخرة ، وكل نجاح بدون هذه الخصال لا عبرة به ، ولا قرار له ، فقد يظن الإنسان أنه ناجح إذا عمل عملاً صالحاً ، أو أسهم في خير أو قام بواجب نحو نفسه ونحو إخوانه ونحو ربه ، وقد يظن أنه فائز بالمرام إذا أنفق مالاً أو أدى عبادةً أو أعان مظلوماً وأغاث ملهوفاً أو قام بعمل من أعمال الخير ، ولكن النجاح لا يتم في الحقيقة إلا بالإيمان الخالص والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر .

وقد نرى أن إنساناً يتمتع بالإيمان وبالعمل ، ولكنه لا يهتم بالتواصي أو يهتم بالتواصي ، ولكنه لا يهتم بأداء وظائفه الإيمانية والعملية أو ينقصه جانب من هذه الجوانب

الأربعة التي تناولتها السورة ، فلا شك أنه لا يعتبر ناجحاً في حياته فائزاً بالمكانة الإيمانية التي قدرها الله له ، ووعده عليها بالجنة والنعيم .

أيها الإخوة المسلمون ! من أدرك معنى النجاح في هذه الآيات لم يبخل ببذل النفس والنفائس ، ولم يبخل بالتضحية بكل ما يملكه لنيل ذلك النجاح والحصول على رضا الله ، فلا ريب أنه الإنسان المطلوب والإنسان المحبوب ، الإنسان الناجح ، الإنسان الرابح : الإنسان الذي لم تُصبه خسارة ، ولم تدركه فداحة الإيمان والعمل .

فلنحاول في جدٍ وفي صرامة تامة أن نكون إنسان الإيمان والعمل الصالح ، وإنسان التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، فما أحوج العصر إلى إنسان والعصر ! ما أحوجه إليه لكي يثبت دعائم الإيمان والعمل والتواصي بالحق والصبر ، ولكي يخرج الإنسان من خسارة الحياة وضياع الدهر ، وهلاك الأيام ، إلى سعادة الحياة وفوز الآخرة .

أيها الإخوان ! في هذا الجو المكهرَب بالدعايات الرخيصة ضد الإسلام تتضاعف فيه مسئوليتنا نحو إيجاد هذه الصفات الإسلامية في حياتنا باتزان ودقة ، وتمثيل الإسلام تمثيلاً صادقاً أميناً ، فهل نحن مستعدون لهذا العمل الجليل ؟ وهل نحن مهتمون بهذا الجانب المهم ، وهذا الواجب الكبير ؟!

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

التقوى والإخلاص دعامتان أساسيتان للحياة الإسلامية والدعوة إلى الله

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فأظهره على جميع الديانات والفلسفات ، وكفى بالله شهيداً .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحي ويميت ، وهو على كل شيئ قدير .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى ، أما بعد :

فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله وإخلاص العمل لله ، فإن التقوى والإخلاص هما دعامتان أساسيتان للحياة الإسلامية وبناء السيرة المثالية ، ولا شك فإن المسلم اليوم يعاني من نقصهما فيما يعانيه من أخلاق وفضائل، فإن للسيرة دوراً مهماً في الدعوة إلى الفضائل وتكوين المجتمع المثالي في هذا العالم ، ذاك أن مجرد القول بالإيمان ، وإعلان الإسلام لا يغني عن الدعوة إلى الله شيئاً ، وعن أداء مسئوليتنا في أي حال ، وبيان الفضائل والمآثر

وحدها لا يكفي لغرس الفكرة في النفوس ، وتأثير الدعوة في القلوب، وتحويل الطبائع من الشر إلى الخير ، ولكن الشيئ الذي ينتظره الناس هو أن يروا أمثلة عملية حيّة لما يدعو إليه الداعي ، ويتوقعون منه أن يقدم لهم نموذجاً واقعياً في حياته وسيرته وأخلاقه وأعماله .

واعلموا أيها الإخوان ! أن الدعوة الإسلامية لم تزدهر في فجر التاريخ إلا بالأمثلة العملية الحية للسيرة الإسلامية المثالية ، وإن الإسلام لم يجد إلى القلوب سبيلاً ولم ينفذ في العروق والشرايين ، ولم يمتزج مع اللحم والدم إلا بالتطبيق العملي الذي مثله السابقون الأولون من الصحابة والتابعين والأئمة المخلصين ، وقدموا للعالم من نماذج التقوى والإخلاص ومن التميز الإسلامي والشخصية الإسلامية ما أدهش الناس وحير العقول والألباب وفتح القلوب للإيمان واليقين .

أيها الإخوان ! إن العالم المعاصر المثقف اليوم لا يحتاج اليوم إلى شرح محاسن الإسلام وبيان مزيته وخصائصه بمثل ما يحتاج إلى مشاهدة مجتمع إسلامي يطبق الإسلام في العمل والسلوك ، إنه يحن إلى رؤية الحياة المزدانة بالفضائل والمكرمات ، وتجربة المسلم الذي يمثل الإسلام الصحيح في كل مكان ومناسبة ، في البيت والشارع ، في المسجد والمحكمة ، وفي المتاجر والحقول، وفي المعاملات والسلوك، في السياسة والعبادة ، إنه يترقب السيرة الإسلامية المثالية التي يتخذها قدوة ، ويعتبرها أسوة، ولا شك فإن الرعيل

الأول من المسلمين مثلوا الإسلام في سلوكهم وأعمالهم وقدموا للعالم نموذجاً عملياً حياً للحياة الإسلامية حتى خضعت لهم الدنيا ، وانتشر الإسلام من أقصاها إلى أقصاها.

فهلا نقدم أيها الإخوان ! إلى هذا العالم الحائر سيرة الإسلام المثالية والنموذج العملي للحياة الإسلامية ، لا سيما ونحن مسئولون عن تحقيق هذا المطلب العظيم ، وتبليغ دعوة الإسلام إلى كافة أسنحاء العالم ، وقد قال الله تعالى : وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ .

إن هذا الواقع المؤلم الذي نشاهده اليوم في كل مكان وفي صور مختلفة وأشكال متعددة إنما يرجع إلى قلة تدبيرنا وضعف إيماننا وإسلامنا ، وليس له سبب سوى أنه من كسب أيدينا ، ومن كثرة ما تعودنا عليه من الذنوب والمعاصي والمنكرات ، فالله سبحانه وتعالى يقول : وَمَآ أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ .

أيها الأخوة المؤمنون ! إن ما أصابنا اليوم في عقائدنا وشريعتنا وفي أراضينا وبلداننا وفي أرواحنا وأموالنا ، وفي مقدساتنا وممتلكاتنا يتطلب منا أن نقبل على الله بقوالبنا وقلوبنا ونستغفره ذنوبنا وسيئاتنا ، ونطلب منه العون والنصر، فيما لا نملكه بأيدينا ، وندعو الله سبحانه أن يزيل مصيبتنا التي هي في ديننا وفي مصالح دنيانا وشريعتنا

وفي أرواحنا وأنفسنا ، ويوفقنا إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين في كل مكان ، فإنه على كل شيئ قدير .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وأقبل على ربه يناجيه ويبتهل إليه ويدعوه، ويقول : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، ويقول : اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .

رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدعاء مخ العبادة ، الدعاء يرد القضاء ، إننا نهيب بالمسلمين في كل مكان أن ينتبهوا من سباتهم ، ويعودوا إلى دينهم ويتمسكوا بشريعتهم ، ويقبلوا على ربهم بالدعاء والابتهال، ففي ذلك وحده سر نجاحهم وغلبتهم وبذلك وحده ينتصرون على الظروف التي تحيط بهم من كل جانب وعلى الدوائر التي تتربص بهم في كل مكان ، إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ، ويقول : يايُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلاَ تَكُونُواْ كَ ٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

ديننا دين الغلبة والانتصار

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، ورزقنا اتباع خير الأنام، وأخرجنا من الغواية والتيه والظلام ، فجعلنا من محاربي المنكرات والآثام ، أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد على الدوام ، الذي وقانا من الشرك والكفر وعبادة الأصنام ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين .

أما بعد ! فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى على كل حال ، فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة ، وفي غد الطريق إلى الجنة ، مسلكها واضح ، وسالكها رابح ، ومستودعها حافظ ، ولذلك أمرنا الله سبحانه بذلك في كتابه العظيم فقال : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون .[1] ولعل ذلك يعني أن إسلام المرء لا يتكامل بدون التقوى .

أيها الإخوة المؤمنون ! إن الله تعالى يؤكد فيقول : إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ .[2] فليس هو ديناً كالديانات السابقة التي مضت وانتهت ، ولا كالفلسفات الحضارية التي نشأت

[1] آل عمران ، الآية /١٠٢ .
[2] آل عمران ، الآية /١٩ .

وفنيت ولا كالنظريات الوضعية التي ماتت وبادت ، إنما هو دين يعمُّ الطبيعة البشرية من جميع نواحيها ، ويلائم حياة الإنسان من كل جهة وفي كل زمان ومكان ، ذلك لأنه فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ .[1] وقانون الرب الأكبر الذي خلق الأكوان كلها وما فيها من آثار وآيات ، وأجسام وأرواح ، إن هذا الدين رسالة الله الخالدة للعالمين جميعاً ، ودعوة الله الدائمة الباقية النامية للناس جميعاً ، ولأجل ذلك فإن هذا الدين يتكفل بالسعادة والسلام ويضمن العزة والاستقرار ، ويهيئ للحياة والمجتمع كل ما يحتاجان إليه من هدوء وطمأنينة وأمن وسلام وراحة نفسية ، ويساعد الإنسان على الوصول إلى قمة العظمة والازدهار وإلى ذروة الغلبة والقوة والانتصار .

أيها الإخوان ! إن هذا الدين مسئول لكل من يدين به في ثقة واعتزاز وإخلاص وإيمان ، مسئول له عن الغلبة في ساعة تتكرر فيها الهزائم ، وعن الأمن والهدوء حينما يتوافر الاضطراب والأدواء الخلقية بجميع أنواعها ، ويهجم الفساد بكل ألوانه على المجتمع البشري ، إن هذا الدين مسئول عن السعادة والهناء عند ما يعم الشقاء ، ويختل الاتزان ، ويغشى العالم جو من التوتر النفسي والتفسخ الخلقي ، إنه مسئول عن توفير كل راحة وكل نعمة وكل لذة ما دامت النفوس خاضعةً لإرادة الله ، والقلوب خاشعة من خشية الله ،

[1] الروم ، الآية / ٣٠ .

والألسنة رطبة بذكر الله ، وإنكم تعرفون جيداً أن هذا الخضوع والخشية ومراقبة ذكر الله تعالى لا يعني إلا صوغ الحياة في قالب التعاليم التي جاء بها رسولنا العظيم محمد النبي صلى الله عليه وسلم ، والقيام بالواجب الذي يعود علينا من قبل هذا الدين العظيم ، ولا يعني إلا أداء المسئوليات التي حملناها على عواتقنا منذ أن دخلنا حظيرة الإسلام ، وسمانا الله تعالى " مسلمين " يقول : هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ .[1] إن شقاء نا نحن المسلمين اليوم ليس في شيئ آخر كما هو في تناسينا هذه المسئوليات ، وفي فقداننا الشعور بالواجب الذي يحتمه علينا ديننا وإيماننا وعقيدتنا — فكل ما يبتلى به المسلم اليوم من خوف وفقر ومرض ، وكل ما يواجهنا من مشكلات وأزمات ، سواء في الحياة الفردية أو الجماعية ، وسواء على الرصيد الشعبي أو النطاق الحكومي ، إنما مرد كل ذلك هو التخلي عن الشعور بالمسئولية ، والاستهانة بروح الإخلاص والتضحية ، والاستخفاف بشأن القلب وتربية النفس، والاعتناء الكامل بالمادة وتنشئة النفس على أساس النفع العاجل والربح الفاضل .

ونحن كدعاة إلى الله تعالى وحملة الرسالة السماوية الأخيرة ، والمشتغلين بدراسة الإنسان والكون والحياة مسئولون عن إعادة الأمور إلى مجراها الطبيعي ، والرجوع بالإنسان إلى وظيفته الطبيعية ، ومركزه الأصيل ، وتوطيد

---

[1] الحج ، الآية /٧٨ .

صلته بالله تعالى ، وبذلك نكون قد أدينا واجبنا وقمنا بمسئوليتنا ، وقدمنا من العمل المشكور الذي يتكفل بدخولنا في جنات ونعيم ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ ، فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .[1]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .[2]

فلندرك هذه المسئوليات الموزعة أيها الإخوة الكرام ! ونبني حياتنا على أساسها المتين ، فإن ذلك هو الطريق المعبد للنجاح ، والسعادة في الدين والدنيا والآخرة .

هذا ما أقول ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1] التوبة ، الآية /١١١ .

[2] رواه البخاري في كتاب " بدء الوحي " رقم الحديث/ ٨٩٣ ، ج/٢ ، والترمذي في باب " ما جاء في الإمام " رقم الحديث ١٧٠٥ ، ج/٤ .

الاستقامة في الدين

الحمد لله الذي لم يزل ولا يزال حياً قيوماً عالماً مدبراً سميعاً بصيراً، الذي خلق الخلق ودبرالأمر ، وخلق كل شيئ فقدره تقديراً، أشهد أن لا إله إلله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمدُ، وكان الله على كل شيئ قديراً، لا يخفى عليه شيئ في الأرض ولا في السماء، إنه كان سميعاً بصيراً.

أما بعد: فيا أيها المسلمون ! إن الله تعالى أمركم باتخاذكم التقوى شعاركم الدائم الذي لا ينبغي أن يفوتكم في أي حال ، لدى أي عمل ونشاط : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .[1]

أيها الإخوة المؤمنون ! إن الله سبحانه يبشركم بالأمن والسلام والعافية ودخول الجنة والنعيم ، ولكن بشرط أن تقوم الحياة على دعائم الإيمان بالله والاستقامة على الحق ، قولاً وعملاً واعتقاداً ، وهنالك يتولى الله سبحانه

---

[1] آل عمران ، الآيتان /١٠٢- ١٠٣ .

عبده المؤمن بالرعاية والصيانة في الحياة الدنيا ، وفي الآخرة التي هي خير من الدنيا وما فيها : وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ الأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .[١] وقال رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم : الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلاَّ ذِكْرَ اللَّهِ ، وَمَا وَالاَهُ ، أَوْ عَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا .[٢]

وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قُلْ لِى فِى الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ وَفِى حَدِيثِ أَبِى أُسَامَةَ : غَيْرَكَ – قَالَ : " قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ " .[٣]

أيها الإخوان ! إن الصحابي الجليل سفيان بن عبد الله رضي الله عنه لم يوجِّه هذا السؤال إلى رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تكون حياته نموذجاً كاملاً لحياة إسلامية صحيحة ، ولكن كان يريد مزيداً من التصلب والتماسك في الإسلام ، فأخبره رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم بأن الاستقامة على الحق هي الركيزة الأولى التي تقوم عليها حياة المؤمن ، وهي التي

[١] الضحى ، الآيتان /٤ – ٥ .

[٢] رواه الترمذي في باب " ما جاء في هوان الدنيا على الله عز و جل " رقم الحديث /٢٣٢٢ ، ج/٤ ، وابن ماجه في سننه في كتاب " الزهد " رقم الحديث/ ٢٣١ ، ج/٥ .

[٣] رواه مسلم في باب " جامع أوصاف الإسلام " رقم الحديث ١٦٨ ، ج/١ .

تفجِّر ينابيع طاقة الإيمان وتمنح المؤمن ميزة يتميز بها عن غيره ويعرف بها بين أبناء جنسه ، إن الاستقامة على الحق والطاعة بعد الإيمان من أهم علامات السعادة والنجاح في الدين والدنيا ، ومن أعظم الفضائل والخصائص التي حرص عليها السابقون الأولون من المؤمنين ، إن كان قد انصرف عنها المسلمون اليوم الذين قد تجردوا - مع الأسف الشديد - عن هذه الميزة بوجه عام ، وتركزت عنايتهم على الأقوال والأشكال والمظاهر والقشور ، وعلى الوسائل والأسباب المادية حتى تداخل نفوسهم الرعب والجبن وأصابهم الخوف والحزن .

وقد صدق عليهم قول الله عز وجل : وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ .[1]

هذا النوع من الناس هو الذي يختلف ظاهره عن باطنه ويتجرد قلبه عن كل معنى من معاني الإخلاص الله تعالى والاستقامة على الحق ، والاعتقاد بقدرة الله تعالى وتصرفاته الواسعة في الحياة والكون ، إن قليلاً من التدبر في شئوننا نحن التي نعيشها ونعتمد عليها اليوم في الحياة الدنيا يؤكد لنا أن أمة الاستقامة والإيمان فقدت ميزتها وخصائصها التي كانت تصنع من أجلها المعجزات ، وإن

[1] المنافقون ، الآية /٤ .

هذه الأمة التي كانت تعتز بدينها وأخلاقها وصفاتها ومميزاتها عادت تخجل بالانتماء إلى الدين ونسبتها إلى الإسلام ، وتستحيي بتاريخها المشرق ، وبطولتها الرائعة التي قام بها السابقون الأولون من المؤمنين والانتصارات التي حققوها في التاريخ .

وقد قال الله تعالى : مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً .[1] وقال : وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ .[2]

وقال : وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .[3]

فاتقوا الله سبحانه وتعالى أيها الإخوان! وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ . لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ .[4]

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

[1] الأحزاب ، الآية /٢٣ .
[2] الحشر ، الآية /١٩ .
[3] الأنفال ، الآية /١٢٦ .
[4] الحشر ، الآية /١٩ – ٢٠ .

الطاعة تنقذ الإنسان من الهلاك

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ، هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ، وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ، قال الله في كتابه العظيم : بسم الله الرحمن الرحيم ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَى قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَأْبَى ، قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى .[1]

وقال صلى الله عليه وسلم : " لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ " .[2]

أيها الإخوة المؤمنون : أوصيكم ونفسي بتقوى الله والامتثال الكامل لأمر الله ورسوله ، والطاعة لمن أسندتم إليه أموركم ، والانقياد والكامل لأوليائكم ونصحائكم ، فإن ذلك هواللبنة الأولى والحجر الأساسي للمجتمع الأفضل الذي يتوخاه الإسلام ، ويطالبه من أتباعه وحملة رسالته ، إذ لا يستقيم المجتمع ما لم يقم على هذا الأساس ولا تصلح

---

[1] رواه البخاري في باب " الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم " رقم الحديث/ ٦٨٥١ .

[2] السنة لابن عاصم رقم الحديث /١٥ .

الحياة الاجتماعية ما لم تراع تلك القوانين والآداب التي جاء بها الإسلام ، والتي إذا تمردنا عليها ، وجدنا عن طريقها أخذ بنا الفساد ، وسرت الفوضى في المجتمع وانهارت القيم الخلقية ووقع من الفساد والدمار ما لم يكن مرجواً من قبل، فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله وسلم : دعوني ما تركتكم دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، [1] قال الله تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . [2]

أيها الإخوان : إنكم على علم جم بأن الإسلام لا يكتفي بمراعاة جانب دون جانب ، ولا يقتصر بالتركيز على ناحية دون ناحية ، ولكنه يوجه إليكم آداب الحياة الاجتماعية والفردية وأحكام الصغير والكبير كلها ، ويعلم كل إنسان أن يطيع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأولي الأمر منه ، إنه يطلب منكم الطاعة والانقياد الكامل لأولياء أموركم في جميع الأحوال والظروف ، فبالطاعة وحدها والانقياد الكامل وحده تستطيعون أن تصيبوا غرضكم وتصلوا إلى غايتكم ، وكلما تمردتم على تعاليم

---

[1] رواه البخاري في باب " الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم " رقم الحديث/ ٦٨٥٨ .

[2] سورة الحشر ، الآية /٧ .

الإسلام وخرجتم عن الطاعة والانصياع ضاع أمركم وتعقّد مطلبكم وأظلم طريقكم وضللتم الصراط المستقيم ، يقول الله تبارك وتعالى : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .[1]

فارجعوا أيها الإخوان ! إلى ما كنتم عليه من الصلاح والطاعة، وعودوا إلى سيرتكم الأولى تعُد لكم مكانتكم السامية وتاريخكم المشرق، ويأتي إليكم الهدوء والطمأنينة فما أحوجكم إلى حياة الأمن والسلام، وإلى الالتجاء إلى رب الأنام .

فاتقوا الله سبحانه وتعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، جاء فيما رواه أبو داؤد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ لاَ يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ غَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ .[2]

وقال الله تعالى : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ، يعني لا يعرف الله تعالى إلا من له علم يعرف به الله والغاية التي خلق من أجلها ، والذي لا يعلم عن ذلك شيئاً : كيف يستويان ، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا

---

[1] الأنعام ، الآية /١٠٣ .

[2] رواه الحاكم في المستدرك في كتاب العلم رقم الحديث/ ٢٨٩ ، ج/١ . وجاء في شعب الإيمان رقم الحديث/ ١٦٣٤ .

يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ .[١]

أيها الإخوان : ألا تعرفون أن هنا جهوداً من كل نوع تبذل لطمس معالم الشريعة الاسلامية وهدم أركان الإسلام بغاية من الدقة والعناية ، يقوم بها خصومنا حقداً وعداءً بكل قوة ، ويستخدمون لتحقيق مآربهم كل الوسائل والإمكانيات ، ولكننا نحن نعيش في غفلة واستكانة وضعف ، على أننا مسئولون عن رد هذه الهجمات ودحض هذه الأباطيل في صدورهم وفي نحورهم ، وعن وضع طاقاتنا ووسائلنا لصيانة الشريعة وشعائر الإسلام وقمع الأساليب الماكرة ، فذلك هو الطريق الوحيد للحصول على نصر الله تبارك وتعالى والغلبة على أعدائه ، وَلِلّٰهِ الأَمرُ مِنْ قِبْلُ وِمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَّفْرَحُ المؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ ، يَنْصُرُ مَنْ يَّشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ .

أقول هذا ، وأستغفرالله لي ولكم ، ولسائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] الزمر ، الآية /٩ .

الإنسان مسئول عن العمل بتعاليم الكتاب والسنة

الحمد لله الرب الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، وقد خلقه الله سبحانه من علق ، فقال تعالى في محكم تنزيله : اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ .[1]

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيئ قدير .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى ، أما بعد :

فيا أيها الإخوة المؤمنون ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السر والعلن ، فإن الله تعالى يعلم كل ما ظهر وما بطن، فاجعلوا التقوى شعاركم ودثاركم ، ولا تغفلوها في أي وقت من ليلكم ونهاركم ، وصباحكم ومسائكم .

---

[1] العلق ، ١/ - ٥ .

يقول الله تبارك وتعالى: إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١] ويقول : وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ [٢] ، فالتقوى هي الإحسان ، والتقوى هي المخرج ، والتقوى هي الطريق إلى أحسن رزق وأكرمه ، فاتقوا الله سبحانه في كل حين وآن وفي كل زمان ومكان .

يقول الله تعالى في محكم آياته : أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ . فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ . وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأنتَ خَيْرُ ٱلرَّاحِمِينَ . [٣]

فاعلموا أن الله سبحانه لم يخلق الإنسان عبثاً ، ولم يتركه سدى ، وإنما جعله خليفةً في الأرض ، وذلك عند ما أخبر الله سبحانه تعالى الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفةً فأنكروا هذا الخبر ، وكأنهم لم يرضوا به ، انظروا كيف جرى الحوار بين الله تعالى وملائكته : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ

[١] يوسف ، الآية /٩٩ .
[٢] الطلاق ، الآية /٢ .
[٣] المؤمنون ، الآيات ، ١١٥ — ١١٨ .

مَا لَا تَعْلَمُونَ . [١]

وفوَّض إليه أمانة الدين الذي أكمله كدين ينسجم مع الطبيعة ويساير فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وأتم نعمته على يد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال الله تعالى : الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ، [٢] وقد أنزل الله تعالى لصلاح الإنسان وهدايته تعاليم تضيئ له الطريق المستقيم وتنير سبيل السعادة واليقين .

فالمسلم بحكم كونه خليفةً في الأرض مسئول عن العمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) من أحكام وتوجيهات ، وعن تنفيذها في الحياة والمجتمع ، كما تعود إليه مسئولية الدعوة إلى الله ، واعتباره المرجع الوحيد الذي تصير إليه الأمور ، والمركز الأصيل الذي يدور حوله كل عمل من أعماله ، فلا يخطر بباله أي نوع من العمل إلا ويتمثل أمامه هذا المركز العظيم ، فيتذكر موقفه منه ، وعلاقته به وصلته معه . قال الله تعالى : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ . [٣]

---

[١] البقرة ، الآية / ٣٠ .
[٢] المائدة ، الآية / ٣ .
[٣] الحجرات ، الآية / ١١٥ .

أليس ذلك هي التقوى ؟ بلى ، إنها الطبيعة الحقة التي تبعث المرء على إحراز كل فضيلة وسعادة وكرامة وخير ، وتمنعه عن كل شر وفساد ورذيلة ، إذن لا بد من إخلاص العمل لله تعالى في جميع الأحوال والظروف ، فإنه يراكم ويعلم ما في نفوسكم ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) فانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، وادعوا إلى سبيله بالحكمة والموعظة : وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، ولا تنظروا إلى هتافات باطلة وأصوات ضائعة وشعارات زائفة تملأ الجو وتدوي في الأرجاء ، وهي ليست من الإسلام في شيئ ، " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ "[1] اللهم لا تجعلنا من الخاسرين ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ، الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وجلت قلوبهم ، وذرفت عيونهم ، وتمثلت لهم الجنات والنعيم ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

وعن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ يَقُولُ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ذَاتَ يَوْمٍ فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَظْتَنَا

[1] آل عمران ، الآية /١٨٥ .

مَوْعِظَةَ مُودِّعٍ فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ فَقَالَ : " عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِى اخْتِلاَفًا شَدِيدًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ . [١]

فاتقوا الله سبحانه أيها الناس ، وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ، وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ولا نَصِيرٍ. واستغفروا الله من كل ذنب ، فإنه هو الغفور الرحيم.

---

[١] رواه ابن ماجه في سننه في باب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث/٤٣.

الشعور بالمسئولية ضمان للنجاح

الحمد لله الذي جعل كلَّ مسلم مسئولاً عن واجبه ، وجعله راعياً ومسئولاً من غير فصل ، فقد قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، وأشهد أن لا إله إلا هو ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فيأيها الإخوة المؤمنون ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله ، لأن الله تعالى قال : يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ .

فيأيها الإخوة المؤمنون ! إن الله سبحانه وتعالى أراد بنا خيراً كبيراً ، فأكرمنا بنعمة الإسلام ، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، وإن هذه الأمة كلما أدت مسئوليتها نحو هذا العالم بدقة وأمانة ، وقامت بواجب الدعوة إلى الله بإخلاص واتزان ، فازت بأكرم النتائج ، وقدمت أمثل النماذج للحياة الإنسانية ، وعادت بأينع الأثمار ، حتى ساد المجتمع الإنساني جو من الوحدة والثقة والتضامن وعمت فيه روح الحب والتعاون ، وأصبح العالم كله أسرةً واحدةً متراصَّة ،

يـشد بعـضها بعـضاً ، وجـسداً واحـداً متكـاملاً ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، وذلك ما يقول رسولنا العظيم خاتم النبيين محمد النبي صلى الله عليـه وسـلم: مَثَـلُ الْمُـؤْمِنِينَ فِـى تَـوَادِّهِمْ وَتَـرَاحُمِهِمْ وَتَعَـاطُفِهِمْ مَثَـلُ الْجَـسَدِ إِذَا اشْـتَكَى مِنْـهُ عُضْوٌ تَـدَاعَى لَـهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى.[1]

ولذلك أيها الإخوان ! لا يخفى عليكم أن أول ما قام به رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم فور بعثته هو أنه دعا الناس جميعاً إلى عقيدة التوحيد ، والانصراف عن الشرك وعن عبادة الأوثان والأصنام إلى عبادة الله وحده ، ثم جمع النوع البشري كله على هدف واحد ، فقد كان الإنسان يوم ذاك موزعاً بين القبائل المتناحرة والأسر المتقاتلة والمجتمعات المتحاربة ، فصنع من كل ذلك أخوة إيمانية عالمية شاملة ، تغلبت على جميع الخلافات وقضت على جميع العصبيات والعداوات ، وأقامت البشر كلهم في صف واحد وتحت راية واحدة ، ومن أجل غاية واحدة ، وأعلن رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ ، فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ

---

[1] رواه مسلم في صحيحه في باب " تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم " رقم الحديث/ ٦٧٥١.

لِعَرَبِي عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، وَلا لأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إلا بِالتَّقْوَى ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ " ، [1] وقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. [2]

لقد تمَّ ذلك أيها الناس ! عند ما كان الإسلام متمثلاً بأكمله في جميع شعب الحياة ومنفذاً بأجمعه في كل ناحية من نواحيها ، وعند ما كان المسلم يشعر بمسئوليته نحو نفسه ونحو مجتمعه ونحو الحياة ونحو العالم كله ، والبشر كلهم ، لقد كان المسلم في السابق يسود في الناس أفراداً وجماعاتٍ وشعوباً وقبائل وديناً ودولةً ، وكان المسلم يشعر بمسئوليته كلما أراد أن يقوم بعمل أو يؤدي واجباً ، كان يشعر بمسئوليته في الخلوة والاجتماع ، وفي البيت والشارع وفي المسجد والمحكمة ، وفي دوائر العمل ومراكز التربية والتعليم وفي الحلال والحرام ، وكان يشعر بقيمة الأخلاق وأهمية الآداب وفضائل الحياة والمجتمع ، كان كمسلم كامل يعتز بدينه ويتمسك بتعاليمه .

ولكن المسلم لما تخلَّى عن هذا الشعور وتجرد عن

---

[1] البيهقي في شعب الإيمان رقم الحديث /٤٧٧٤.

[2] الحجرات ، الآية /١٣ .

الفضائل الإنسانية تدهورت حياته إلى الدرك الأسفل من الرذائل والمنكرات ، وعاد حيواناً ناطقاً فحسب ، لا يتردد في ارتكاب المنكرات ولا يتورع عن الشبهات والمحرمات ، ولكنه لما انطلق عن جميع القيود الأخلاقية والفضائل العامة، يتناول الناس بالأذى ويرتع في أعراضهم ويأكل لحومهم وينتهك حرماتهم ، يبيع دينه وعرضه وعفافه بعرض من الدنيا ، قدّر الله سبحانه آنذاك أن يندحر المسلم في كل مجال وينتصر عليه غيره في كل مكان ، فيستعبده ويُذله ويحتل دياره وأوطانه ، ويسوقه كالقطعان من الغنم ، ولنا فيما يجري من الأوضاع والظروف في بلاد المسلمين وغيرها وما يعيشه المسلمون من ظلم وعدوان وأحوال شاذة ، عبرٌ ودروس .

أليس هذا الوضع مخجلاً حقاً ، وهل هناك شئي آخر يبكي عليه الإنسان ؟ ! ولمثل هذا الوضع أنشد الشاعر فقال :

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان

فاتقوا الله سبحانه وتعالى أيها الإخوان ! وعودوا إلى ماضيكم وتمسكوا بشريعتكم في معنى الكلمة ، تروا كيف يحل بكم رضا الله تعالى ، وكيف ينصركم جنود الله تعالى ، والله سبحانه يقول : إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ

وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ .[١]

اللهم إنك تؤلف القلوب وتوحد الصفوف وتسدّد العقول ، إليك نتجه فيما تحار فيه الأفهام وتضطرب فيه الظنون ، وتكل دونه السواعد ، فكلنا يدرك فداحة الخطر المحدق ، وكلنا يرى آثار النكبة الصادعة ، وكلنا يحس بلوعات الهزيمة ، وكلنا يرى عاقبة الفرقة والانشقاق ، فارزقنا اللهم وحدة الإسلام واجنبنا فرقة الشيطان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وعصيان ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

[١] محمد ، الآية /٧ .

مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروطها الواجبة

الحمد لله الذي كرَّم بني آدم ، وحملهم في البر والبحر ، ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير ممن خلقهم تفضيلاً ، الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ، وأرسل الرسل لهداية الناس ولأداء المسئولية ، منذرين ومبشرين ليلاً ونهاراً ، سبحان من جلَّت قدرته وعظمت هيبته ، لم يكن له ند ولا شريك في الملك ، وخلق كل شيئ فقدره تقديراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وكان الله على كل شيئ قديراً ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً .

أما بعد : فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والتمسك بالشريعة والاعتصام بالكتاب والسنة والعمل بما أمر الله به والامتناع عما نهى الله عنه ، وذلك لأن الحياة لا تسعد بدون العمل بتعاليم الإسلام ، ولا تنجح من غير الخضوع والطاعة والاستسلام لله ولرسوله النبي صلى الله عليه وسلم: وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ

وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ .[1] وأن الإنسان لا يجد طريق الحق والعدل ولا يدرك سبيل ربه ما لم يعرف ربه ، وما لم يقم بواجبات حياته في ضوء الشريعة السمحاء : إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي .[2]

أيها الإخوة المؤمنون ! إنه لا يخفى عليكم وعلى ذوي البصر والبصيرة أن هذا العصر الذي نعيش فيه اليوم قد تميز بميزة الفساد في الأرض ، وقد عم فيه المنكر بجميع أشكاله وألوانه في المجتمعات البشرية والبيئات الإنسانية ، وعمت فيه الفتن المظلمة التي أشار إليها رسولنا العظيم محمد النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشهير : بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا أَوْ يُمْسِى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا .[3]

من أجل ذلك تغيرت مفاهيم الحياة وتبدلت مقاييس الأمور ، وأصبح الناس يحبون المظاهر اللماعة والأشكال الخلابة ، وأضحى الباطل جذاباً والمنكر جميلاً ، حتى تغلبت الصورة على الحقائق ، والمادية على المعنوية ، وتضاءلت القيم الخلقية كلها والمثل العليا في أعين الناس ،

---

[1] الأحزاب ، الآية /٧١ .

[2] طه ، الآية /١٤ .

[3] رواه مسلم في باب " الحث على المبادرة بالأعمال رقم الحديث /٣٢٨ ، ج/١ ، والترمذي في باب " ستكون فتن كقطع الليل المظلم " برقم /٢١٩٥ ، ج/٤ ، وابن ماجه في كتاب " الفتن " رقم الحديث /٤٠٥٦ ، ج/٥ .

وكادت تفقد قيمتها وتأثيرها ، وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ .[1]

أيها الإخوان ! إن الظروف المضادة التي نعيشها نحن في هذا العالم الحديث تطالب منا إعدادات واسعةً من العلم والعمل والإيمان ، وتوجب علينا أن نقوم بإعلاء كلمة الله تعالى في كل ركن من الحياة والمجتمع ، وهي تطالب منا إنجاز مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الخير والصلاح والعدل في المجتمعات الإنسانية كلها بغاية من الحكمة والدقة والبراعة ، يقول الله تعالى : ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .[2] ويقول الرسول النبي صلى الله عليه وسلم : "وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ " .[3]

أيها الإخوة المؤمنون ! إن واجب الدعوة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان وإعلاء كلمة الله تعالى في الأرض في كل مناسبة من أضخم المسئوليات وأعظم الواجبات التي تعود علينا قبل أن تعود إلى غيرنا ، ولا نستطيع أن نتبرأ منها

[1] النمل ، الآية /٢٤ .
[2] النحل ، الآية /١٢٥ .
[3] رواه الترمذي في باب " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " رقم الحديث/٢١٦٩ ، والبيهقي في سننه في باب " ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال .... " رقم الحديث/١٩٩٨٦ ، ج/١٠ .

ما دمنا مسلمين . قال الله تعالى : هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ .[1]

إن هذه المسئولية تحتم علينا أن نتسلح بسلاح الإيمان والعمل ، وسلاح العلم الحديث والفكر السليم وسلاح العقيدة والضمير ، وسلاح الطهر والعفاف ، وسلاح السلوك والتضامن ، وسلاح الوحدة والاعتصام بحبل الله . قال الله تعالى : وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا .[2]

إن هذه المسئولية لا تتأدى إلا بإخلاص العمل لله والإقبال على ذات الله تعالى ، فهلا تسلحنا بسلاح الحب والوداد ، وبسلاح العدل والصدق والأمانة ، حتى ننجح في هذه المعركة الدائرة بين الكفر والإيمان، وبين الروح والمادة ، وبين الأنانيات والتواضع ، وبين الظلام والنور ، وبين الظلم والإنصاف ، وبين الحق والباطل .

أيها الأخوة المؤمنون ! يتوجب علينا أن نقوم باهتمام بالغ بدعوة الناس كافة إلى سبيل الله تعالى ، وذلك بالتواضع والرفق والحكمة والموعظة الحسنة ، وبالنموذج الكامل وتمثيل المثالية التامة في القول والعمل ، قال الله تعالى : وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ .[3]

---

[1] الحج ، الآية /٧٨ .
[2] آل عمران ، الآية /١٠٣ .
[3] فصلت ، الآية /٣٣ .

وبذلك وحده نستطيع أن ننقذ الحياة الإنسانية من شقاء الجاهليات التي تحيط بها من كل جانب ، وبذلك نتمكن من إخراج الناس من الظلام إلى النور ، وبذلك نقدر بمشيئة الله تعالى على أن نخلصهم من الهموم والمتاعب والأحزان إلى الهدوء والطمأنينة والأمن والدعة والسلام .

يقول الله تعالى : وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ .[١] وقال النبي النبي صلى الله عليه وسلم : بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا .[٢]

أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم ، ولسائر المؤمنين من كل ذنب ومعصية ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] الحج ، الآية /٧٨ .

[٢]- رواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الحث على المبادرة بالإعمال ، رقم الحديث : ١٨٦.

ميزتان لأمة محمد ﷺ

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض بالحق وصوّركم فأحسن صوركم وإليه المصير ، يعلم ما في السماوات والأرض ، ويعلم ما تسرون وتعلنون ، والله عليم بذات الصدور ، وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين ورحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلم .

أما بعد : فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في كل حال ، فإن الله تعالى أمرنا بالتقوى فقال : يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ .[1] واعلموا أن الله سبحانه وتعالى كرَّم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، بتميزات كثيرة ، وخصائص عظيمة ولكن هناك ميزتين بارزتين خصها الله سبحانه بهما :

---

[1] آل عمران ، الآية /١٠٢ .

الميزة الأولى : القصد والاتزان ، وهي خصيصة هذه الأمة التي لم تتوافر لأي أمة أو قوم ، منذ أن خلق الله الأرض، وقد تسمَّى بالوسطية التي فُهمت من قول الله تعالى في كتابه العظيم ، وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ،[1] ومن ثم كانت هذه الأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم متزنة معتدلة بالجمع بين الدنيا والآخرة ، وبين الجسم والروح بغاية من التوازن ، بحيث لا تترجح كفة الدنيا على الآخرة، وكفة الآخرة على الدنيا ، لكي لا ينشأ في الحياة نوع من الغلو ، فقد جاء في الحديث الذي رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه ، قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أُخبروا كأنهم تقالّوها ، فقالوا : أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ! قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله إني لأخشاكم لله

---

[1] البقرة ، الآية /١٤٣ .

وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني .[1]

أما الميزة الثانية : هي أن الله تعالى أخرج هذه الأمة لتحقيق مهمة الدعوة إلى الله تعالى في العالم البشري ، وجعل ذلك مسئولية ضخمة عامة للناس جميعاً ، وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ من المعلوم أن أمة الإسلام جعلها الله تعالى أمة الدعوة ، وأنها خير أمة أخرجت للناس ، يقول الله سبحانه وتعالى : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .[2]

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فقال : (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ .[3]

هذه هي طبيعة الدعوة إلى الله ، طبيعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويعني ذلك أن كلمة الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول لله) يدعو إلى التمسك بالإيمان

[1] - رواه البخاري رقم الحديث : ٥٠٦٣ ، والإمام مسلم رقم الحديث : ١٤٠١ .
[2] آل عمران ، الآية /١١٠ .
[3] إبراهيم ، الآية /١٢٥ .

بالله تعالى والالتزام بالعمل الصالح ، والتمرد على إغراءات الشيطان ، والخروج من سلطة العباد مع الدخول في رحاب الله جل وعلا والارتباط الوطيد بنعمة الإيمان والإخلاص ، والانقياد الكامل لله ولرسوله والخضوع أمام شريعة الإسلام في كل جزء من أجزاء الحياة والمجتمع ، وفي كل صغير وكبير من شئون الدنيا وفي كل دقيق وجليل من أوامر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن ثم نرى أن الميزتين تجتمعان في حياة هذه الأمة : ميزة القصد والاعتدال مع ميزة الدعوة إلى الله تعالى ، وباجتماعهما في حياة الداعية ، وعلماء الأمة ومصلحي هذه الجماعة يتيسر تمثيل الحياة الإسلامية بكامل معناه ، ويتعبد الطريق نحو التقدم إلى العالم البشري بنعمة السعادة واليقين ، والثقة والتوكل ، وتتجدد بذلك معالم طريق الدعوة إلى دين الله وشرح معاني ومفاهيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقول الله تعالى : وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ .[1]

إذن لا بد من الإعداد الكامل للجمع بين هاتين

---

[1] آل عمران ، الآية /١٠٤ .

الميزتين ، والقيام بعمل الدعوة بثقة كاملة وطمأنينة وهدوء ، وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَٱتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .[١]

فاتقوا الله سبحانه وتعالى أيها الإخوة المؤمنون ، وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ . لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ .[٢]

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، وعصيان فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] الأنعام ، الآية /١٥٣ .
[٢] الحشر ، الآيتان /١٩ – ٢٠ .

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا . قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً . مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً . وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً . مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً . [١]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملكُ وله الحمدُ يحي ويميتُ وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ وغوى .

أما بعد ! فأوصيكم عباد الله ! بتقوى الله والاعتصام بحبل الله والتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بما جاء به من الله نوراً وكتاباً مبيناً ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، يقول الله سبحانه وتعالى في

---

[١] الكهف ، الآية /١ – ٥ .

كتابه العظيم : هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ . [1]

أيها الإخوان ! إن من فضل الله سبحانه وتعالى على الإنسانية جمعاء أنه بعث نبيه الكريم ورسوله العظيم محمداً النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشهر (ربيع الأول) الذي نجتازه اليوم ، فقد كان المجتمع البشري حينذاك في افتقار نهائي إلى هادٍ ، يرشدهم إلى منهج الحق والصواب ، ويأخذ بأيديهم إلى خِطة الفوز والفلاح ، وكان العالم كله يبحث يوم ذاك عن قائد حكيم ، يقوده من الفساد إلى الصلاح ، ومن الجهل والغواية إلى الرشاد والهداية ، فكانت بعثة النبي النبي صلى الله عليه وسلم مبعث الإنسانية كلها ، وكانت ولادته ولادة العالم من جديد ، وهنالك نالت البشرية بغيتها ، وتحققت للعالم غايته ، ووجدت دعوة الإسلام سبيلاً إلى القلوب ، فتهذبت النفوس وتنورت العقول ، وارتاحت الحياة ، وتآلفت الشعوب كلها ، و جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً . [2]

أيها الإخوان ! ولكن التاريخ بدأ يعيد نفسه اليوم ، وطفق يرجع الإنسان المتحضر إلى الجاهلية الأولى ، نابذاً

---

[1] الجمعة /٢ .

[2] الإسراء /٨١ .

تعاليم الإسلام وراءه ظهرياً ، معرضاً عن هدي القرآن ، راغباً عن دعوة الإسلام ، حتى أصبح العالم حائراً ، وأصبحت الحياة الإنسانية قلقةً ، تشتكي آلاماً مبرحةً من الجور والعسف والطغيان ، مثل ما كانت تشتكيه قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام .

أيها الإخوة المؤمنون ! يجب أن نتذكر أنه لا سبيل إلى صلاح العالم إلا أن يرجع إنسان اليوم إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بالأمس ، من شريعة خالدة ، ويعض عليها بالنواجذ ، ويتمسك بتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم التي حملها إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ، واعلموا أيها الإخوان ! بكل تأكيد أنه لا سبيل إلى نجاة العالم البشري اليوم مما يعانيه من قلق وحزن وخوف ، وما يعيشه من شقاء وتعاسة وجور إلا بالإسلام وحده ، وبالعمل بتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم الذي سماه الله تعالى في كتابه " رحمة للعالمين " فقال : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ،[1] وأمره صلى الله عليه وسلم بأن يخبر المؤمنين بأن دعوى محبة الله تعالى لا تتحقق إلا باتباعه وامتثال أوامره والعمل بتعاليمه والتزام جادته ، فقال تعالى : قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

---

[1] الأنبياء ، الآية /١٠٧ .

رَحِيمٌ .[١]

أيها الإخوان ! إن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم - أمامنا اليوم ككتاب مفتوح ، فلنتدبر فيها ونتخذها أسوةً كاملةً لحياتنا وأمتنا وللعالم كله ، وبذلك ينتهي عصر الشقاء والظلام ويعود عهد السعادة والنور . قال الله تعالى : هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً .[٢]

أيها الإخوان ! إن ما نواجهه اليوم من إساءات شديدة نحو نبينا العظيم ورسولنا الحبيب في البلدان الأوربية وفي " الدنمارك " بالذات[٣] ، ليس إلا نتيجة لإهمال لتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم والإعراض عنها ، سواء بالغفلة أو بعدم المبالاة ، وما يقرع آذاننا من أسوء الأنباء بإفتاء زعماء اليهود بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل في محله ، لا نراه إلا عقاباً من الله تعالى بالانحراف عن جادة الحق ، والركون إلى ضلالات الغرب والخضوع أمام أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

فلنقبل على الله تعالى ولنستغفره من ذنوبنا

١ آل عمران ، الآية /٣١ .

٢ الفتح ، الآية /٢٨ .

٣ يشير بذلك إلى حوادث الإساءات الشديدة التي ظهرت من مجرمي الإنسانية قبل مدة .

ومعاصينا ، ولنتضرع إليه لكي يزيح عنا هذه البلايا والمحن ، ويكرمنا بمنصب الدعوة وقيادة العالم ، وهو يقول : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ .[1]

ويقول : (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ)[2]

ومن ثم يلزم علينا أن ندخل في دين الله بكامل الإيمان ، ونعتبره سُلّم القيادة العالمية لمحاربة الفساد بجميع أنواعه وألوانه مما يعيشه العالم المعاصر بوحي من الشيطان العدو المبين .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1] البقرة ، الآية /٢٠٨ .

[2] النحل ، الآية / ١٢٥ .

ثورة الأمة ضد كل منكر ومعصية

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ . هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ . وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَاوَاتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ .[1] أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد ! فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله الذي لا إله إلا هو ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، فاتقوا الله سبحانه وتعالى كما أمركم به في كتابه العظيم فقال : يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ .[2]

أيها الإخوة المؤمنون ! الله سبحانه وتعالى أنزل عن طريق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم دين الإسلام وسمَّاه "

[1] الأنعام ، الآية /١ – ٣ .

[2] آل عمران ، الآية /١٠٢ .

الدين " بجميع ما له من المعاني والمفاهيم ، فقال : إِنَّ الدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَامُ ، فذلك هو الدين الذي جاء إلى هذا العالم البشري ليصنع من البشرية الشقية التي كانت تعاني من الآلام والأسقام ألواناً وأنواعاً والتي كانت تعيش الرذائل الخلقية والاجتماعية وتنغمس فيها إلى الآذان ، جاء الإسلام ليصنع منها أمة ذات رسالة وعقيدة وذات مبدء ودين ، يصنع منها أمة الوحدة والعقيدة والإيمان ، أمة الورع والعفاف والإحسان، أمة النور والهداية والحب والحنان ، خير أمة مؤمنة أخرجها الله سبحانه لكي تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .[١]

وإنكم لتعرفون أن هذه الأمة هي التي أحدثت ثورةً في كل منحى من مناحي الحياة، في العادات والعبادات ، وأحدثت ثورة في المعاملات والتقاليد ، فاستطاعت بفضل إيمانها وتقواها أن تصل إلى أرفع قمة للسعادة والعز ، وإلى أعلى ذروة من المجد والكرامة ، وقد انتصرت على كل باطل ، وغلبت على كل مطمع ، واستولت على كل رذيلة، ومثلت حياةً نزيهةً للإيمان والورع والعفاف والطهر والثقة واليقين والتوكل والإحسان ، فامتلأت الأرض نوراً وبهاءاً وهدايةً واستقامةً ، وقام مجتمع إسلامي نموذجي تجلت فيه

[١] آل عمران ، الآية /١١٠ .

آيات الحب والتقوى والأمن والسلام ، وذابت فيه فروق الجنس واللغة والوطن ، وسادت فيه الفضائل من كل نوع ، ولكن المسلمين حينما نسوا أو تناسوا مكانتهم القيادية ، وجرَوا وراء الأهواء والشهوات ، ونبذوا أحكام الله وراءهم ظهرياً ، استحوذ عليهم الشيطان وأخذ منهم كل مأخذ ، وهناك انحطوا في كل شيئ ، وحرموا كل نعمة ، وباتوا يعيشون في كل شقاء وذل وتعاسة وأمراض خلقية ، ولم يعد لهم أي هيبة أو قيمة في النفوس ، ولم ينزل بهم النصر فيما إذا واجهتهم ظروف مضادة أو أحاطت بهم أوضاع سيئة .

وكيف يجد المسلمون عزاً ورفعةً وكيف يكرمون وينصرون ، وكيف يبعثون الرعب في القلوب ويملأون الهيبة في النفوس ، وقد تجافوا أساليب النصر ، وتباعدوا طرق العز ، وتناؤا سبل السعادة واليقين ، وتناسوا ربهم الكريم، وما النصر إلا من عند الله العظيم ، كما قال تعالى : يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ .[1]

وقال : إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ .[2]

ولكن أين المسلمون اليوم من الإيمان الخالص ؟ وأين هم من التقوى ؟ وأين هم من العفاف والطهر ؟ وأين هم من

[1]- محمد ، الآية /٧ .

[2]- الحجرات ، الآية /١٥ .

النزاهة والتورع ؟ وأين المسلمون اليوم من روح التوكل والاحتساب ؟ وما داموا كما هم اليوم ، فأنَّى لهم النصر والتوفيق ، وأنَّى لهم الهدوء والسعادة ونعمة القلب وراحة النفس ؟

فاتقوا الله أيها الإخوان ! وعودوا إلى إيمانكم وتقواكم ، عودوا إلى سيرتكم الإسلامية العظيمة تعد إليكم القوة قال الله تعالى: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) .

وقال : (وَمَن يَعْتَصِمْ بِا للَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ) وقال : (وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم لسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس

إن الحمد لله الواحد الأوحد ، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيئ عليم ، هو الذي خلقكم من طين ، ثم قضى أجلاً ، وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون ، وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد ! فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى على كل حال ، فإنه أمرنا بالتقوى وبالاعتصام بحبل الله تعالى ، فقال : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً .[١]

أيها الإخوة المؤمنون ! إننا اليوم في عالم مليئ بالأحداث

---

[١] آل عمران ، الآية /١٠٢ – ١٠٣ .

والفتن ، وفي زمن ينقطع فيه كثير من المسلمين عن منبع قوتهم ومصدر إيمانهم ، ويبتعدون عن تعاليم دينهم ، ظانين أن الإسلام لا يكاد يغطّي حاجات الإنسان في العالم المعاصر ، وأن تعاليم الإسلام لم تعد صالحةً لمسايرة الحياة الإنسانية في هذا العصر الحديث .

واعلموا أيها الإخوان ! أن هذا الظن وحده لكفيل بتوافر جميع تلك الأسباب والوسائل التي يشقى بها المسلمون اليوم ، ويعانون من هذا الشقاء في كل مجال من مجالات حياتهم الفردية والجماعية ، ومن ثم كان لهم أكبر نصيب من المشكلات والقضايا ، وكان عليهم ضغط الحوادث والظروف ، الأمر الذي جعلهم في تخلف وضعف ، وفي آخر صف من شعوب العالم وأممه ، رغم كثرة عددهم وعُددهم ، وعلى اتساع بلادهم وزخرها بالخيرات والوسائل المادية .

أفهل يجوز أيها الإخوة الكرام ! أن نوجِّه مسئولية شقائنا وانحطاطنا إلى غيرنا ؟ وهل يجوز أن نلوم شعباً أو أمةً أو حضارةً أو فلسفةً قبل أن نلوم أنفسنا ، إذ أن من المعلوم أن كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لم يدخرا وسعاً في بيان منهج الحياة الذي أنزله الله سبحانه وتعالى عن طريق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الناس كافة ، ولم تقصر تعاليمه صلى الله عليه وسلم في تأكيد السعادة والعز والكرامة والهدوء والطمأنينة للمسلم ما كان متمسكاً بالدين في معنى الكلمة ، إنه صلى الله عليه وسلم لم يكتف ببيان ذلك بالقول واللسان فحسب ، بل إنه أقام لنا مجتمعاً مثالياً ، تمثلت فيه الحياة الإسلامية الصحيحة في صورة عملية حية ، إذن لا يغني عنا مجرد توجيه التهمة واللَوم إلى الآخرين ، بل يجب أن نفكر أولاً في أنفسنا ، وأن نطلَّ أولاً على حياتنا الحاضرة التي نعيشها اليوم ، ذاك أننا إذا استعرضنا حياتنا ، ودرسنا الأوضاع التي اخترناها لأنفسنا ، والتي نعيش فيها اليوم ، وجدنا أننا تغيرنا كثيراً في حياتنا العامة ، وانسلخنا عن ماضينا المشرق ، وتنكرنا للأخلاق الفاضلة ، ولم يبق عندنا من السابق إلا أسماء ورسوم مجردة عن الإيمان بالله والإخلاص له ، وبعيدة عن جادة الحق والصواب ، وانصرفت كل الهمم إلى أمور لا تمت إلى الإسلام بأي صلة ، وتركزت جل عنايتنا على اكتساب مباهج الدنيا ومتاعها والحصول على زخارفها ، حتى إن إقبالنا على الدنيا شغل قلوبَنا عن التفكير في الواجبات والمسئوليات التي يحتمها علينا ديننا ، وصدَّنا عن ذكر الله ، وعن تحقيق الغاية التي خلق من أجلها الجن والإنس ، ألا وهي

العبادة ، فقد قال الله تعالى : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ .[١]

من هنا تعود إلينا مسئولية التوجه إلى الإسلام بجميع تعاليمه وحدوده ومعالمه وشريعته والالتزام بها عملياً ، إننا مسئولون عن تجديد ثقتنا بالإسلام ورسالته للحياة والإنسان والكون ، ومسئولون عن إعادة الثقة بالإسلام وشريعته ، ومنهجه الدائم الكامل العادل ، إلى جميع الفئات الإنسانية والطبقات البشرية ، فقد جعلنا الله تعالى أمة الدعوة إلى الله تعالى وأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ .[٢]

وقال الله تعالى : إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ ،[٣] وقال : وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ .[٤]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي

---

[١] الذاريات ، الآية /٨٦ – ٨٨ .
[٢] آل عمران ، الآية /١١٠ .
[٣] آل عمران ، الآية /١٩ .
[٤] آل عمران ، الآية /٨٥ .

الله عنه حينما سأله عن عمل يدخله الجنة ويباعده من النار فقال : أن تعبد الله ولا تشرك بالله شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إذا استطعت إليه سبيلاً .

ذلك هو السؤال الذي أجاب عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلنكن متبعين لهذا السؤال وجوابه ، حتى نكون من الفائزين .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه وتوبوا إليه ، إنه هو الغفور الرحيم .

أكثروا ذكر هاذم اللذات

إن الحمد لله ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ . ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيئ قدير .

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ وغوى .

أما بعد! فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ، فإن الله تعالى يحب المتقين ويجزيهم بالجنة والنعيم .

وأوصيكم ونفسي بالصبر على المكاره والمصايب، فإن الله سبحانه يقول: وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .[١]

وأوصيكم أيها الإخوة المؤمنون! بالاستعانة بذكر الله على أداء الواجب ، فإن ذكر الله تعالى يُمهِّد الطريق

[١] البقرة ، الآية /١٥٥ – ١٥٦ .

نحو الاتصال به ونيل رضاه فيقول : اذكروني أذكركم ، ويقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا .[١] وقد بشر رسولنا العظيم بالسبق للذاكرين والذاكرات ، فقال : سبق المفرِّدون، سبق المفرِّدون ، فقيل : وما المفرِّدون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات ، وجاء في الحديث القدسي الذي يقول الله تعالى فيه : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِى فَإِنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى وَإِنْ ذَكَرَنِى فِى مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِى مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَىَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِى يَمْشِى أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً .[٢]

أيها الإخوة المؤمنون ! إن هذه الحياة التي نعيشها نحن في هذه الدنيا إنما خلقها الله تعالى في الواقع كسلسلة طويلة من الاختبارات والامتحانات ، ولكن الإنسان قلَّما يتأمل في هذه الحقيقة ، وطالما يتيه في هذا الوادي العريض الطويل ، ويعيش في غفلة عن الغاية المطلوبة من الحياة ، ويعيش في ظلام عن الهدف الأصيل الذي يتوخاه ربه تعالى من خلقه ، وقد صرَّح الله سبحانه بذلك فقال : وَمَا خَلَقْتُ

---

[١] الأحزاب ، الآية /٤١ – ٤٣ .

[٢] رواه الترمذي في باب " في حسن الظن بالله عزوجل " رقم الحديث /٣٦٠٣ ، ج/٥ ، وابن ماجه في كتاب " الأدب " رقم الحديث /٣٨٢٢ .

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ .[١]

واعلموا أيها الإخوان ! إن المؤمن الصادق المحب لله ، والمقبل على الآخرة لا يغفل الهدف الأصيل من خلقه ، ولا يتناسى للحظة واحدة مكانته في الدنيا وموقفه من الآخرة، وهو يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالآخرة ، ويرجو نعيمها ، ويتمنى على الله تعالى دائماً أن يكتب له حسن الخاتمة وخير العاقبة ، وأن يجعل آخرته خيراً من الأولى ، إنه لا يخاف الموت ولا يتناساه في أي حال ، بل إنه يتذكر الموتَ ويراه أقرب من شراك نعله ، فيبادر بالأعمال الصالحة ويهتم بإعداد نفسه للحضور عند الله تعالى والوقوف أمامه بالتزود بالأعمال الصالحة ، فيعيش مع الله في كل حين وآن ، ويتصل بربه في كل لحظة وفي كل زمان ومكان ، ولدى كل نشاط وعمل ، فلا يتحرك ولا ينشط ، ولا يُسَرُّ ولا يحزن ، ولا يسعد ولا يشقى ، إلا لله وحده ، ولابتغاء وجهه ، وهو يتذكر قول الله تعالى باستمرار ويمتثله فيما أمره به من التقوى ، وتزويد الحياة بصالح الأعمال والاهتمام الكامل بكل ما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقرأ دائماً :

---

[١] الذاريات ، الآيات /٥٦ – ٥٨ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . [١]

وجاء في الحديث الصحيح الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بادِرُوا بالأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْظُرُونَ إلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا أَوْ غِنًى مُطْغِيًا أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ . [٢]

إذن يجب علينا أن نبتهل إلى الله عزوجل أن يجعلنا ممن يحبهم من عباده الصالحين المتقين ، ويجزينا جزاء عباده المتقين بجنات ونعيم وفواكه مما يشتهون ، يقول المولى سبحانه وتعالى : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ . فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ . [٣]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب في حجة الوداع: اتقوا الله، وصلوا خمسكم وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة

---

[١] الحشر ، الآيتان /١٨ – ١٩ .

[٢] رواه الترمذي في باب " ما جاء في المبادرة بالعمل " رقم الحديث/٢٤٧٦.

[٣] الطور ، الآيات /١٧ – ٢٠ .

ربكم.[١]

فلندع الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لإخلاص العمل لله تعالى وإنه أمرنا بذلك فقال : وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ .[٢]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته من الله تعالى: اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى .[٣]

أقول هذا ، وأستغفرالله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] رواه الترمذي في باب " في فضل الصلاة " رقم الحديث/٦١٦ .

[٢] البينة ، الآية /٥ .

[٣] رواه الترمذي رقم الحديث/٧٠٧٩ ، وابن ماجه رقم الحديث/٣٨٣٢ ، وأحمد رقم الحديث /٣٩٥٠ .

فضل العلم والعلماء

الحمد لله الذي يؤتي الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة ، فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر إلا أولوا الألباب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيئ قدير.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ! فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والعلن ، والمخافة منه في البهجة والمحن ، فإن الله تعالى يحب عباده المتقين ، ويبشرهم بالجنة والنعيم ، فيقول : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ . فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ .[1]

جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلاَّ

---

[1] الطور ، الآية /١٧ - ١٨ .

ذِكْرَ اللَّهِ ، وَمَا وَالاَهُ ، أَوْ عَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا .[١]

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ خَرَجَ فِى طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ .[٢]

أيها الإخوة المؤمنون ! إن هذا الكلام النبوي الشريف ليتضمن بشارةً وتحذيراً في نفس الوقت ، فمن خرج في طلب العلم ، وهو لا يبتغي بذلك إلا وجه الله ، ولا يستخدمه إلا فيما يرضي الله تعالى فهو له بشارة ، أما من خرج في طلب العلم وهو لا يتوخى من خلال ذلك إلا الدنيا ومتاعها ، ولا يشتري بالعلم إلا عرضاً رخيصاً منها ، ولا يبيع علمه إلا بثمن بخس دراهم معدودة ، فهو تحذير له من عاقبة سيئة ومن خسارة فادحة ، ذلك كمن يجمع بين خسارتي الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين .

فلنكن أيها الإخوان على حذر من الدنيا وما فيها من ويلات ولعنات ، وما فيها من شقاء ومتاعب ، فإن الدنيا لم تخلق إلا لخدمة عباد الله ، وما خلق الله تعالى عباده إلا للآخرة : " إن الدنيا خلقت لكم وإنكم خلقتم للآخرة " وقيل : إن الدنيا مزرعة الآخرة ، فلا بد من المواظبة على

---

[١] رواه ابن ماجه في كتاب " الزهد " برقم /٤١١٢ ، ج/٥ ، والترمذي في باب " الدنيا ملعونة " برقم /٢٤٩٢ ، ج/٩ .

[٢] الترمذي باب " ما جاء في فضل طلب العلم " رقم الحديث /٢٨٥٩ ، ج/١٠ .

ذكـر الله تعـالى والاشـتغال بـالعلم ومجالـسة العلمـاء والـتعلم والتعليم ، ومـن هنـاك كـانـت لطالـب العلم مكانـة عاليـة ـ في الـدنيا ومثوبـة عظيمـة ـ في الآخـرة مـا دامـت نيتـه خالـصة لله تعـالى ، وكـان خروجـه لطلب العلـم والـدين لا لـشيئ آخـر ، فقـد قـال الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم : سَـمِعْتُ عُمَـرَ بْـنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ عَلَـى المِنْبَـرِ قَـالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُـولُ : " إِنَّمَـا الأَعْمَـالُ بِالنِّيَّـاتِ ، وَإِنَّمَـا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ .[١]

وقـد بـشَّر الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم طالـب العلـم بالجنـة والمغفـرة كمـا جـاء في الحـديث الـصحيح عـن أبـي الدرداء رضـي الله تعـالى قـال : سمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِـهِ طَرِيقًـا مِنْ طُـرُقِ الْجَنَّـةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَـةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَـا رِضًـا لِطَالِـبِ الْعِلْـمِ ، وَإِنَّ الْعَـالِمَ لَيَـسْتَغْفِرُ لَـهُ مَـنْ فِـي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الأَرْضِ ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَـالِمِ عَلَـى الْعَابِدِ ، كَفَضْلِ الْقَمَـرِ لَيْلَـةَ الْبَـدْرِ عَلَـى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَـاءَ وَرَثَـةُ الأَنْبِيَـاءِ ، وَإِنَّ الأَنْبِيَـاءَ

---

[١] رواه البخـاري في كتـاب الـوحي رقـم الحـديث/١ ، ج/١ ، وأبـو داود رقـم الحديث/٢٢٠٣ .

لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا ، وَلاَ دِرْهَمًا ووَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ .[١]

وجاء في حديث آخر فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالا ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي حَقٍّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا " . (هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ) .

فطوبى للذين يخرجون في طلب العلم ثم يرجعون بزاد العلم والحكمة ويغتبطون بهذه النعمة العظيمة ، ويرون ذلك من فضل الله تعالى الذي خصهم به ، فهم يستخدمون علمهم في سبيل الدعوة إلى الله ويجعلون منه حكمةً وموعظةً وينشرون به الفضائل ويحاربون به الرذائل ، ويرفعون به كلمة الله تعالى ويدعون إلى الأمن والهدى والحق والسعادة ، ويخرجون العالم من ظلمات الجهل والغواية والضلال ، إلى نور العلم والهداية والعبادة الصالحة الرشيدة .

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ .[٢] وقال الله تعالى : قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

---

[١] رواه أبو داود في باب " الحث على طلب العلم " رقم الحديث/٣٦٤٣ ، وفي كتاب" الجهاد " رقم الحديث/٣٦٤١ .

[٢] المجادلة ، الآية /١١ .

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ .[١] وأشار إلى مكانة العلماء فقال : إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ .[٢]

فاتقوا الله تعالى وكونوا مخلصين في طلب العلم والحكمة فإن الحياة لا تحلو بدون ذلك ، ولا تسعد من غير نعمة العلم والتقى .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] الزمر ، الآية /٩ .
[٢] فاطر ، الآية /٢٨ .

مكانة طلاب العلم ومسئوليتهم المهمة

إن الحمد لله ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، نحمده على جزيل نعمائه ونشكره على جميل آلائه ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيئ عليم .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين ، أمّا بعد!

فيا أيها الإخوة المؤمنون ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله ، فإن الله عز وجل يأمربها عباده المؤمنين فيقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .[١]

واعلموا أيها الإخوان ! أن الله تعالى حينما منَّ علينا بمجرد فضله وأكرمنا بطلب العلم والدين ، فيجب أن نكون على ذكر دائم بما يلزمنا من تلقي التوجيهات الدينية ، والعمل بالتعاليم السديدة التي تسعد الحياة وتنزه الأخلاق وتزكي القلوب ، ذلك لأن الغاية من هذه الحياة التي نعيشها في هذا الجو الديني الصالح هي أن نقدم إلى العالم البشري نموذجاً عالياً من الطراز الرفيع للعلماء

[١] آل عمران ، الآية /١٠٢ .

والدعاة والقادة ، ونمثّل مثالاً عملياً حياً يُحتذى في جميع المجالات والنشاطات الإنسانية الشريفة .

أما أن ندعي العلم ونزعم أنفسنا – طلبة العلم والدين – والفضائل الإنسانية ، ثم لا نميز بين الخبيث والطيب ، وبين الضار والنافع وبين السم والدواء ، وبين الإحسان والإساءة ، ولا نرتفع عن الحضيض وسفاسف الأمور ، ولا نبالي بانتهاك الحرمات وارتكاب المنكرات ونقض قوانين الآداب ، والتجاوز عن حدود الفضائل والمكرمات ، إذا فعلنا كل ذلك ولم نجد في أنفسنا أيَّ لوم ولا تأنيب من الضمير ، فهيهات أن نكون طلاب علم ودين وأخلاق وآداب وعلوم وفضائل .

أيها الإخوان ! إن مكانتكم لعالية جداً ، وإن المنصب الذي تشغلونه ، إنما هو منصب القيادة والوصاية ، قيادة العالم من الضلال إلى الهدى ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الفساد إلى الصلاح ، إنه يترقب منكم من ينقذه من أوحال الحضارات والفلسفات المادية العفنة ، ومن أوضار الجاهلية القديمة والحديثة ، ومن تعاسة الحروب والاضطرابات إلى الأمن والعافية والسلام والطمأنينة ، وإلى ساحة العلم والهداية والشرف ، ولا ريب أننا نعيش في هذا المعقل الكبير للعلم والدين والتعليم والتربية ، ونعتبر وجودنا فيه نعمة من الله كبيرة علينا وفرصة سعيدة خاصة بنا ، ونعتز بذلك ونقرأ قول الله تعالى : أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى .

وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى . وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى . فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ .[١] فيجب علينا أن نعتزم على العمل الجاد لخدمة دين الله والدعوة إليه في إخلاص وصدق .

وأحب أن ألفت أنظاركم إلى دراسة تاريخ العلم والعلماء في العالم الإسلامي قديماً وحديثاً وفي شبه القارة الهندية ، حتى نقلّد العلماء فيما ينفعنا ، ونخطو على سيرتهم بخطوات حثيثة في مجال طلب العلم والدين ، انظروا كيف يبيِّن الإمام الغزالي قيمة طلب العلم وأهمية التعلم وتلقي العلم والتربية ، يقول : (العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ، فإذا أعطيته كلك فأنت من أن يعطيك بعضه على خطر) .

فلا بد من أن نطبِّق هذه الوصية الغالية على حياتنا التعليمية ، ونجعلها نبراساً في هذا الدرب الذي اختاره الله لنا في هذا الجو العلمي والديني ، ونتخرج منه دعاة وقادة للإنسانية العالمية بكاملها ، فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] الضحى ، الآيات ٦/ – ١١ .

من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً !

إن الحمد لله ، الذي لم يزل ولايزال حياً ، قيوماً ، عالماً ، مدبراً، سميعاً بصيراً ، الذي خلق الخلق ، ودبَّر الأمر وخلق كل شيئ فقدره تقديراً ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وكان الله على كل شيئ قديراً ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة وقام بالحجة ليلاً ونهاراً ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فأوصيكم ونفسي بتقوى الله الذي لا إله إلا هو ، وأوصيكم بالتمسك بسنة الله رسول الله والاعتصام بحبل الله ، والعمل بما أمر الله به والامتناع عما نهى الله عنه، فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العظيم : بسم الله الرحمن الرحيم ، وَمَآ آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ .[1] وجاء فيما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[1] الحشر ، الآية /٧ .

قال : إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه .

أيها الإخوان ! أليس من أعظم فضل الله تعالى علينا أنه وفقنا لطلب العلم والدين ، وأراد بنا خيراً كثيراً فسهّل لنا الطريق نحو التفقه في الدين ، فقد جاء فيما رواه الشيخان عن معاوية رضي الله عنه ، أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين ،[1] وجاء فيما رواه أبوداود والترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال : " من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهّل الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورّثوا العلم ، فمن أخذ ه أخذ بحظ وافر " .

أيها الإخوة المؤمنون ! إن أمامنا تاريخاً مشرقاً لكوكبة عظيمة من أهل العلم والدين ورجال التعليم والتربية ، إذا درسنا أحوالهم وتاريخهم في هذا المجال ، وإذا

---

[1] - رواه البخاري : (٧١) ، ومسلم : (٩٨)

تفقدنا حياتهم المثالية التي مثلوها في البحث عن الوسائل التي قامت بتوفير العلم والإيمان والتقوى والسلوك لهم ، وجدنا فيهم قدوةً صالحةً تزودنا بزاد مثمن من العلم الذي تحمله الآية الأولى من حيث نزولها في القرآن الكريم : ﴿ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ .[١]

ألم يأتكم نبأ أولئك العلماء الراسخين والمحدثين المكرمين الذين بذلوا كل رخيص وغال في البحث عن أهدافهم التي نشدوها وتوصلوا إليها والغاية التي توخوها ، ألا وهو الرسوخ في العلم ، والتفقه في الدين ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى الراسخين في العلم والمتفقهين في الدين ، قال : ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ .[٢]

وجاء فيما رواه البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية ، قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء

[١] العلق ، الآيات /١ – ٥ .
[٢] التوبة ، الآية /١٢٢ .

ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " .[١]

ومن هنا نستطيع أن نعرف قدر التعلم وقيمة التفقه في الدين ، ذاك أن المرء لا يكاد يعرف غاية خلقه في هذه الدنيا ، ولا يدري معنى العلم والدين والفقه والبصيرة ، ولا يتمتع بالتواصل الاجتماعي والترابط الحضاري ، ولا تتوطد صلته بالله تعالى من طريق العبادة له والخضوع أمامه ، لذلك فهو أحوج ما يكون إلى طلب العلم بجميع أنواعه حتى يتمكن من العيش في الدنيا في عزة وكرامة وفي راحة نفسية ، وينال في الآخرة نصيبه من جنات ونعيم .

فاتقوا الله تعالى كما أمركم ، وقال : يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ .[٢]

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم لسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] - رواه البخاري

[٢] آل عمران ، الآية /١٠٢ .

الثبات على جادة الحق والصمود في طريق التوحيد

الحمد لله ، الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ، أفلا تتذكرون ، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ، ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله و رسوله فقد ضل وغوى .

أما بعد ! فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله والاعتصام بحبل الله والتمسك بشريعة الله ، فقد قال الله تعالى : يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ

مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .[١]

أيها الإخوة المسلمون ! إن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العظيم وهو ينبه عباده المؤمنين ويأمرهم بالصبر الصلاة إذا واجهتهم ظروف شاذة أو أحوال مضادة ، فإنه يمتحن الصبر على البلاء بأي نوع يكون ، فيقول : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوفْ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلأَمَوَالِ وَٱلأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا للّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعونَ .[٢]

أيها الإخوة المؤمنون ! إن الظروف التي نعيشها نحن المسلمين اليوم إنما هي في غاية من القسوة والظلم والقلق والشدة ، إنها محنة قاسية تحتم علينا أن نواجهها بجنة من الإيمان والصبر والمصابرة والرباط والتقوى ، كما يقول الله سبحانه وتعالى : يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .[٣]

ذاك أن المؤمن طالما يواجه في طريقه عقبات كأداء ، ويتعرض لعوائق وعراقيل تسد في وجهه الآمال وتحول دون وصوله إلى الغاية المنشودة المطلوبة ، ولكنه لا يجزع ولا ييأس ، ولا يسمح نفسه بالانتكاس والانسحاب عن جادة

---

[١] آل عمران ، الآيتان /١٠٢ – ١٠٣ .
[٢] البقرة ، الآية /١٥٥ .
[٣] آل عمران ، الآية /٢٠٠ .

الامتحان ، ولا يرضى بأي حال بالعودة إلى الوراء ، وقد تحدث من الفواجع المفاجئة ما يكفي لتبيط الهمم والقعود عن العمل ، والتنازل عن الحقوق الشرعية ، ولكن المؤمن الغيور لا يفعل ذلك ، ولا ينهزم أمام الظروف المضادة ، ولا يبالي بالعواقب مهما كانت وخيمة ، لأن الأمر يتعلق بشريعة الله تعالى ويتصل بالعقيدة وبالغيرة الإيمانية ، فيصدع بالحق ، ويعرض عن المشركين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون . هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ .[1]

واعلموا أيها الإخوان ! أنه لا خيار لإنسان – مهما كان عظيماً – لا خيار له فيما شرعه الله تعالى من دين ، وما أنزله من شريعة . وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا .[2] فلا تنازل عن شريعة الله تعالى ولو بقيد شعرة ، فضلاً عن مساومة أو مسالمة أو مراعاة .

وإنكم لتعرفون أيها الناس أن المسلمين في مكة المكرمة كانوا مضطهدين ومظلومين في فجر تاريخ الإسلام ، وكانوا يعيشون محناً كثيرة ، وكانت مصلحة

---

[1] التوبة ، الآية /٣٣ .
[2] الأحزاب ، الآية /٣٦ .

الدعوة تقتضي يوم ذاك أن يسمح لهم بالتنازل عن مصارحة البون الشاسع وبيان الفرق الواضح بين عبادة الله تعالى وعبادة الأصنام والأوثان ، وبين دين المؤمن ودين الكافر ، ولكن المسلمين لم يُسمحوا بذلك ، وإنما أُمروا بمصارحة البون البعيد بين العبادتين وبين الدينين كليهما ، فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ، أن يصرح بذلك ، وأُمر بأن يقول : ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ وَلاَ أَنَآ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ .[1]

أيها الإخوة المؤمنون ! إن المسلمين اليوم يواجهون خطراً لبقائهم على الدين ، فهناك محاولات كثيرة لتغيير هويتهم وإذابتهم في بوتقة الشرك والكفر والعصيان ، وهناك جهود جبارة لإطفاء نور الله ، ولكن الله تعالى يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

ومن هنا فنحن مسئولون عن الثبات على جادة الحق والشريعة الإسلامية ، ومواجهة الأوضاع بالصبر والصمود والصدع بالغيرة الإيمانية ورفع الأصوات ضد الظلم والكراهية وبذل جميع الإمكانيات والوسائل لتثبيت دعائم الحق والإيمان والتظاهر الكامل بخصائصنا الإسلامية والأخلاق الإيمانية بكل فخر واعتزاز ومن غير خوف ولا حزن ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

[1] الكافرون ، الآيات /١ - ٦ .

قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ [١] . ولكي يتحقق فينا وعد الله تعالى بالاستخلاف والتمكين في الأرض وتبديل الخوف أمناً ، يجب أن نقوم بتمثيل الإسلام كاملاً في حياتنا وبالإيمان والعمل الصالح في مجتمعاتنا ، والفرار من كل نوع من الشرك ، وكراهية آليات الشرك وأوضاعه في كل مكان .

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لاَ يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ . [٢]

ولا بد أن يتحقق وعد الله تعالى فينا ، ولكن بشرط أن نعبده مخلصين له الدين ولن نشرك به شيئاً مهما كانت الظروف .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم لسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] فصلت ، الآيات /٣٠ – ٣٢ .
[٢] النور ، الآية /٥٥ .

شجاعة الإيمان في قصور الملوك والأمراء

إن الحمد لله ، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وألهمه العلم والحكمة والتبيان ، فقال عزّ من قائل : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ، عَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ ، خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ ، عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ، ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيئ قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيئ عليم .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، من يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى ، أما بعد :

فاعلموا أيها الإخوان ! أن الله سبحانه وتعالى أيد دينه بالأدب البليغ واللسان المبين ، فأنزل كتابه نموذجاً عالياً للبيان والبلاغة والأدب والفصاحة وجعله حجة على عباقرة اللغة وبلغاء العربية ، ولو لا هذا الأدب المعجز البليغ لما خضع أمامه العرب العرباء الذين كانوا على قمة عالية من فصاحة اللغة وبلاغة الكلام ، ولكنه هو الأدب العالي والبيان الواضع والتعبير المعجز الذي عمل فيهم عمل

السحر، فلم يكن لهم بد من الاعتراف به والخضوع له،والاستسلام أمامه ، والواقع معلوم لا يحتاج إلى تفصيل .

وكذلك كل أدب يحمل التأثير ، ويثير العواطف ، ويوقظ القلوب النائمة ، يعمل في النفوس مثل السحر ويؤثر فيها كتأثير النار في الهشيم ، ولذلك فإن المسئولية تتجه إلى علماء الإسلام عن الاعتناء بآداب اللغة العربية وتوجيهها إلى وجهتها الأصلية المستقيمة ، لكي تكون وسيلة أقوى للدعوة إلى الإسلام وتفنيد المزعومات الباطلة والأكاذيب الحاقدة التي يعتمد عليها أعداء الإسلام في هدم دعائم الإسلام اليوم .

لذلك إذا كنا لا نعير للآداب الإسلامية قيمة وأهمية وعشنا – كما نعيش – على هامش الحياة لا نستطيع أن نتغلب على المشكلات العلمية والأدبية والاجتماعية ولا نستطيع أن نكون أمة إسلامية لها مكانتها وكرامتها ووزنها في ميزان الشعوب والأمم ولا نقدر على مواجهة أعدائنا والصمود في وجوههم بسلاح الأدب والبيان وحجة القلم واللسان وبلاغة الكلام والتبيان .

أيها الإخوان ! ارجعوا إلى فجر التاريخ الإسلامي وادرسوا ما هنالك من قصص رائعة للبطولات الإيمانية والشجاعة والاستقامة والصمود في وجه الباطل ، ولعلكم تذكرون في هذه المناسبة قصة مما قد حدثه التاريخ

وسجله عند فتح المداين في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ألم تذكروا في هذه المناسبة من ذلك الواقع التاريخي العظيم الذي يتحدث عن ما حدث مع ربعي بن عامر حينما أرسله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى رستم قائد القوات الفارسية وأميرهم فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابي الحرير وأظهر اليواقيت واللآلي الثمينة العظيمة وكان لابساً تاجه الثمين ومتحلياً بأمتعة ثمينة أخرى ، وكان جالساً على سرير من ذهب .

أما ربعي بن عامر فدخل عليه بثيابه الصفيقة وترسه وفرسه القصيرة وما زال راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقالوا له : ضع سلاحك ، فقال : إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت ، فقال رستم : ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها وهنالك وثب فوق المنصة وجلس على سريره الذهبي بجواره ، فقالوا له : ما جاء بكم ، فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

بمثل هذه الشجاعة العظيمة كان المسلمون يواجهون الحكومات الكبرى والقوات المادية الهائلة ، وبمثل هذه النظرة كانوا ينظرون إلى الدنيا وزخارفها وإلى أبهة الملوك والعظماء والجبابرة ، وذلك حينما كانوا مؤمنين متحدين، وكانت علاقتهم بربهم وثيقة وطيدة ، واثقين بربهم ووعده الذي وعدهم به ، فقال : (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لاَ يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ) .

فإلى الأدب الإسلامي الأصيل من جديد أيها الإخوة المؤمنون ! وإلى أدب الكتاب والسنة ، وإلى آداب الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم ، وإلى الإسلام الكامل الخالد من جديد .

وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

أسباب الشقاء اليوم للأمة المسلمة !

إن الحمد لله ، الذي جلّ عن شبه الخليقة ، وتعالى عن الأفعال القبيحة ، وتفرد بالبقاء وتوحد بالكبرياء ، وتنزه عن الجور ، وتكبر عن الظلم ، وعدل في أحكامه ، وأحسن إلى عباده ، الأول بلا غاية والآخر بلا نهاية ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد ! فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والعلن ، والمخافة منه في الرخاء والمحن ، فإنه لا يخفى عليه شيئ في الأرض ولا في السماء ، وهو العليم القدير ، واعلموا أيها الإخوان أننا في عالم مليئ بالأحداث والفتن ، وفي ظروف تنذر بعواقب خطيرة إذا لم نتدارك الأمور ، ونحن في زمن ينقطع فيه كثير من المسلمين عن منبع قوتهم ومصدر إيمانهم ويبتعدون عن تعاليم دينهم ، ظانين أن الإسلام لايكاد يغطي حاجات الإنسان في العالم المعاصر ، وأن تعاليم الإسلام لم تعد صالحةً لمسايرة الحياة الإنسانية في هذا العصر الحديث .

إن هـذا الظـن وحـده لكفيـل بتـوافر جميـع تلـك الأسباب والوسائل التي يشقى بها المسلمون اليوم ويعانون من هـذا الشقاء في كل مجال مـن مجـالات حيـاتهم الفرديـة والاجتماعيـة ، ومـن ثـم كـان لهـم أكـبر نـصيب في المـشكلات والقـضايا ، وكـان علـيهم ضـغط الحـوادث والظروف ، الأمر الذي جعلهم في تخلف وضعف ، وفي آخـر صـف مـن شـعوب العـالم وأممـه ، رغـم كثـرة عـددهم وعُددهم وعلى اتساع بلدانهم و أوطانهم .

أيهـا الإخـوان ! لا ينبغـي أن نوجِّـه مـسئولية شـقائنا وانحطاطنـا إلى غيرنـا ، ولا ينبغـي أن نلـوم شـعباً أو أمـةً أو حـضارةً أو فلـسفةً قبـل أن نلـوم أنفـسنا ، إذ مـن المعلـوم أن الكتاب والسنة لم يدخرا وسعاً في بيـان منهج الحيـاة الـذي أنزلـه الله سبحانه وتعـالى عـن طريق نبيـه محمـد صلى الله عليه وسلم ، ولم تقصر تعـاليم نبينـا عليـه الصلاة والسلام في تأكيـد السعادة والعـزة والكرامـة والهـدوء والطمأنينـة للمسلم ما كـان متمسكاً بدينه في معنى الكلمـة ، إنـه لم يكتف ببيان ذلك وشرحه بالقول واللسان ، بل إنـه أقام لنـا مجتمعـاً عمليـاً مثاليـاً ، تمثلـت فيـه الحيـاة الإسـلامية الصحيحة في صورة حية عملية ، فلا يغني عنا مجرد توجيـه التهمـة إلى الآخـرين ، بـل يجـب أن نفكـر أولاً في أنفسنا ، وأن نطل أولاً على حياتنا التي نعيشها اليوم ، فإننا إذا ألقينا

نظرةً واحدةً على حياة المسلمين اليوم وجدنا أنهم تغيروا كثيراً في حياتهم .

أيها الإخوان ! إننا إذا استعرضنا حياتنا ودرسنا الأوضاع التي اخترناها لأنفسنا والتي نعيش فيها اليوم أدركنا أننا تغيرنا كثيراً آ في حياتنا العامة وانسلخنا عن الماضي المشرق وتنكرنا للأخلاق الفاضلة ، ولم يبق عندنا من السابق إلا أسماء ورسوم مجردة عن الإيمان والإخلاص ، بعيدة عن الحق والصواب ، وانصرفت كل الهمم إلى أمور لا تمت إلى الإسلام بصلة ، وتركزت جل العنايات على كسب الدنيا ومباهجها وزخارفها ، حتى إن إقبالنا على الدنيا شغل قلوبنا عن التفكير في الواجبات والمسئوليات التي يحتمها علينا الدين ، وصدَّنا عن ذكر الله وعن تحقيق الغاية التي خلق الله تعالى من أجلها الجن والإنس ، ألا وهي العبادة ، يقول الله تعالى : وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ .[1]

من هنا تعود إلينا مسئولية التوجه إلى الإسلام بجميع تعاليمه وحدوده ومعالمه وشريعته والالتزام بها عملياً ، نحن مسئولون عن تجديد ثقتنا بالإسلام ورسالته للحياة والإنسان والكون ، ومسئولون عن إعادة الثقة

---

[1] الذاريات ، الآيات/ ٥٦ – ٥٨ .

بالإسلام إلى جميع الفئات الإنسانية والطبقات البشرية فقد جعلنا الله تعالى خير أمة أخرجت للناس . كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .[1]

فأين نحن من أمة الخير أو خير أمة ؟ يجب أن نرد على هذا السؤال الذي يبرز من خلال حياتنا التي نعيشها اليوم .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم لسائر المسلمين ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

[1] آل عمران ، الآية / ١١٠ .

أين المسلمون اليوم من الإيمان ؟!

إنّ الحمد لله ، الذي خلق السماوات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، هو الذي خلقكم من طين ، ثم قضى أجلاً ، وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون ، وهو الله في السماوات والأرض ، يعلم سركم وجهركم ، ويعلم ما تكسبون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد ! فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله الذي لا إله إلا هو ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، فاتقوا الله سبحانه وتعالى كما أمركم به في كتابه العظيم فقال : يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ .[١]

أيها الإخوة المؤمنون ! الله سبحانه وتعالى أنزل عن طريق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم آخر دين للناس كافة ، وهو دين الإسلام بجميع ما له من المعاني

---

[١] آل عمران ، الآية /١٠٢ .

والمفاهيم، فقال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَامُ﴾ .[1]

فذلك هو الدين الذي جاء إلى هذا العالم البشري ليصنع من البشرية الشقية التي كانت تعاني من الآلام والأسقام ألواناً وأنواعاً والتي كانت تعيش الرذائل الخلقية والاجتماعية وتنغمس فيها إلى الآ ذان ، جاء الإسلام ليصنع منها أمة ذات رسالة وعقيدة وذات مبدء ودين ، يصنع منها أمة الوحدة والعقيدة والإيمان ، أمة الورع والعفاف والإحسان ، أمة النور والهداية والحب والحنان ، خير أمة مؤمنة أخرجها الله سبحانه ، لكي تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ .[2]

وإنكم لتعرفون أن هذه الأمة هي التي أحدثت ثورةً في كل منحى من مناحي الحياة ، في العادات والعبادات ، وأحدثت ثورةً في المعاملات والتقاليد فاستطاعت بفضل إيمانها وتقواها أن تصل إلى أرفع قمة للسعادة والعز ، وإلى أعلى ذروة من المجد والكرامة ، وقد انتصرت على كل باطل ، وغلبت على كل مطمع ، واستولت على كل رذيلة ، ومثلت حياةً نزيهةً للإيمان والورع والعفاف والطهر ، والثقة واليقين والتوكل والإحسان ، فامتلأت الأرض نوراً وبهاءاً وهدايةً واستقامةً ، وقام مجتمع إسلامي نموذجي

[1] آل عمران ، الآية /١٩ .
[2] آل عمران ، الآية /١١٠ .

تجلت فيه آيات الحب والتقوى والأمن والسلام ، وذابت فيه فروق الجنس واللغة والوطن ، وسادت فيه الفضائل من كل نوع ، ولكن المسلمين حينما نسوا أو تناسوا مكانتهم القيادية ، وجروا وراء الأهواء والشهوات ، ونبذوا أحكام الله وراءهم ظهرياً ، استحوذ عليهم الشيطان وأخذ منهم كل مأخذ ، وهناك انحطوا في كل شيئ ، وحرموا كل نعمة ، وباتوا يعيشون في كل شقاء وذل وتعاسة وأمراض خلقية ، ولم يعد لهم أي هيبة أو قيمة في النفوس ، ولم ينزل بهم النصر فيما إذا واجهتهم ظروف مضادة أو أحاطت بهم أوضاع سيئة .

وكيف يجد المسلمون عزاً ورفعةً ، وكيف يكرمون وينصرون ، وكيف يبعثون الرعب في القلوب ويملأون الهيبة في النفوس ! وقد تجافوا أساليب النصر ، وتباعدوا طرق العز، وتناؤا سبل السعادة واليقين، وتناسوا ربهم الكريم، وما النصر إلا من عند الله العظيم كما قال تعالى : يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ .[1]

وقال : إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ باللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلصَّادِقُونَ .[2]

ولكن أين المسلمون اليوم من الإيمان الخالص ؟ وأين

[1] محمد ، الآية /٧ .
[2] الحجرات ، الآية /١٥ .

هم من التقوى والتورع ؟ وأين هم من العفاف والطهر ؟ وأين هم من النزاهة والإيثار ؟ وأين المسلمون اليوم من روح التوكل والاحتساب ؟ وماداموا كما هم اليوم ، فأنى لهم النصر الموزر والتوفيق المؤبد ، وأنى لهم الهدوء والسعادة ونعمة القلب وراحة النفس ؟ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ .[1]

فاتقوا الله أيها الإخوان ! وعودوا إلى إيمانكم وتقواكم ، عودوا إلى سيرتكم الإسلامية وأخلاقكم العظيمة تعد إليكم القوة والكفاية . وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ .[2]

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم لسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

[1] الطلاق ، الآيتان /٢ – ٣ .
[2] الطلاق ، الآية /٣ .

ذلك الدين القيم !
وقانون الرب الأكبر !

الحمد لله ، الذي هدانا للإسلام ، ورزقنا اتباع خير الأنام ، وأخرجنا من الغواية والتيه والظلام فجعلنا من محاربي المنكرات والآثام ، أشهد أن لا إله إلا هو ، وحده لا شريك له ، له الملك والحكم على الدوام ، الذي وقانا من الشرك والكفر وعبادة الأصنام ، وأشهد أن سيدنا ونبينا ومحمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعصهما فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً .

أما بعد ! فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى على كل حال ، فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة ، وفي غد الطريق إلى الجنة ، مسلكها واضح ، وسالكها رابح ، ومستودعها حافظ ، ولذلك أمرنا الله سبحانه بذلك في كتابه العظيم فقال : يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ .[1] ذلك لأن

---

[1] آل عمران ، الآية /١٠٢ .

إسلام المرء لا يتكامل بدون التقوى التي تغطّي جميع أجزاء الحياة بصفة دائمة .

أيها الأخ المسلم ! إن الله تعالى يؤكد فيقول : إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَم ، فليس هو ديناً كالديانات السابقة التي مضت وانتهت ، ولا كالفلسفات الحضارية التي نشأت وزالت ، ولا كالنظريات الوضعية التي ماتت وبادت ، وإنما هو دين الله تعالى الذي يعم الطبيعة البشرية من جميع نواحيها ، ويلائم حياة الإنسان من كل جهة وفي كل زمان ومكان ، ذلك لأنه فطرة الله تعالى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وهو قانون الرب الأكبر الذي خلق الأكوان كلها وما فيها من آثار وآيات ، وأجسام وأرواح ، إن هذا الدين رسالة الله الخالدة للعالمين جميعاً ، ودعوة الله الدائمة الباقية للناس جميعاً ، ولأجل ذلك فإن هذا الدين يتكفل بالسعادة والسلام ويضمن العزة والاستقرار ، ويهيئ للحياة والمجتمع كل ما يحتاجان إليه من هدوء وطمأنينة وأمن وسلام وراحة نفسية ، ويساعد الإنسان على الوصول إلى قمة العظمة والازدهار ، وإلى ذروة الغلبة والقوة والانتصار .

أيها الإخوان ! إن هذا الدين مسئول لكل من يدين به في ثقة واعتزاز وإخلاص وإيمان ، مسئول له عن الغلبة في

ساعة تتكرر فيها الهزائم ، وعن الأمن والهدوء حينما يتوافر الاضطراب والأدواء الخلقية بجميع أنواعها و يعمّ الفساد بكل ألوانه في المجتمع البشري ، إن هذا الدين مسئول عن السعادة والهناء عند ما يتوافر التذلل والشقاء ، ويختل الاتزان ويغشى العالم جوّ من التوتر النفسي والتفسخ الخلقي ، إنه مسئول عن توفير كل راحة وكل نعمة وكل لذة ، ما دامت النفوس خاضعة لإرادة الله ، والقلوب خاشعة من خشية الله ، والألسنة رطبة بذكر الله تعالى ، وإنكم تعرفون جيداً أن هذا الخضوع والخشية ومراقبة ذكر الله تعالى لا يعني إلا صوغ الحياة في قالب التعاليم التي جاء بها رسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، والقيام بالواجب الذي يعود علينا من قبل هذا الدين العظيم ، وذلك لا يعني إلا أداء المسئوليات التي حملناها على عواتقنا منذ أن دخلنا حظيرة الإسلام وسمانا الله تعالى " مسلمين " يقول : هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ .[١]

وإن شقاءنا نحن المسلمين اليوم ليس في شيئ كما هو في تناسينا هذه المسئوليات ، وفي فقداننا الشعور

---

[١] الحج ، الآية /٧٨ .

بالواجب الذي يحتمه علينا ديننا وإيماننا وعقيدتنا – فكل ما يبتلى به المسلم اليوم من خوف وفقر ومرض ، وكل ما يواجهنا من مشكلات وأزمات ، سواء في الحياة الفردية أو الجماعية ، وسواء على الرصيد الشعبي أو النطاق الحكومي ، إنما مرد كل ذلك هو التخلي عن الشعور بالمسئولية ، والاستهانة بروح الإخلاص والتضحية ، والاستخفاف بشأن القلب وتربية النفس ، والاعتناء الكامل بالمادة وتربية النفس على أساس النفع العاجل والربح الفاضل .

ونحن كدعاة إلى الله تعالى وحملة الرسالة السماوية الأخيرة ، والمشتغلين بدراسة الإنسان والكون والحياة ، مسئولون عن إعادة الأمور إلى مجراها الطبيعي والرجوع بالإنسان إلى وظيفته الطبيعية ، ومركزه الأصيل ، وتوطيد صلته بالله تعالى ، وبذلك نكون قد أدَّينا واجبنا وقمنا بمسئوليتنا ، وقدمنا من العمل المشكور الذي يتكفل بدخولنا في جنات ونعيم . قال الله تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِى ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ ؟ فاستَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ .[1]

[1] التوبة ، الآية /١١١ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته .[1]

فاتقوا الله تعالى وكونوا ممن يتحلون ويتميزون بالشعور بالمسئولية التي أكرمنا الله سبحانه بها ، وجعلنا بها ذوي اعتبار كبير في المجتمعات البشرية في كل زمان ومكان .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

[1] - رواه البخاري رقم الحديث (٨٩٣) ، ومسلم رقم الحديث (١٨٢٩)

من تاب إلى الله تعالى ، تاب الله عليه

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض ، وجعل الظلمات ، والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، هو الذي خلقكم من طين ، ثم قضى أجلاً ، وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون ، وهو الله في السماوات وفي الأرض ، يعلم سرّكم وجهركم ويعلم ما تكسبون ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وكان الله على كل شيئ قديراً ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد ! فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله في كل حال ، فإن تقوى الله تعالى في الحقيقة تتكفل ببقاء صاحبها على الجادة الصحيحة ، جادة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وتضمن له السعادة والهناء والنجاح والعلو في الدنيا والآخرة ، وهو مأمور بتحقيق الطاعة لله ولرسوله ، ومأمور بالامتثال الكامل لهما في جميع شئون الحياة والمجتمع .

أيها الإخوان ! إن المسلم المؤمن حينما يعيش في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم كما أمره الله

سبحانه وتعالى بذلك في كتابه العظيم فقال : يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ .[١] وقال : إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا .[٢] وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " ، فحينما يعيش المسلم في الطاعة متقيداً بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، من أحكام وشرائع من عند ربه ، ومبتعداً عن المعاصي والمنكرات يكرمه الله بالسعادة والهناء والأمن والعافية في الدنيا ، ويرزقه حياةً مطمئنةً يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، ولكنه عند ما يحيد عن الخط الذي قرره الإسلام ويكفر بأنعم الله ويسلك في حياته طرائق قدداً ، مولّياً وجهه عن طاعة ربه ورسوله ، نابذاً تعاليم الإسلام وراءه ظهرياً ، محباً للمنكرات ، متمادياً في المعاصي يأخذه الله تعالى بألوان من المحن والمشكلات ، ويصيبه بصنوف من البلايا والرزايا . أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا

---

[١] النساء ، الآية /٥٩ .

[٢] النور ، الآية /٥١ .

قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . [١]

وما هذه المصائب والمشكلات والنكبات التي تحيط بنا من كل جانب ؟ وما هذه الويلات والرزايا التي تحلُّ بنا من قريب أو بعيد ؟ وما مصيبة الجفاف والجدب وقلة الأمطار وفيضان الأنهار إلا ثمرة انحرافنا عن الجادة ونتيجة تمادينا في الغفلة ، واعتمادنا الزائد على الأسباب المادية ، وانسياقنا نحو المعاصي والمنكرات والتجرء على الله والرسول (صلى الله عليه وسلم) ، والخروج عن طاعتهما ، وكلما فشت ذنوب وجرائم خلقية وعمت معاصٍ ومنكرات في قوم مسلمين أخذهم الله تعالى بعذاب من عنده وابتلاهم بالمصايب والويلات وفاجأهم بالشدائد والمحن .

وقد ورد في الحديث الصحيح أن الله تعالى يقول : ما معناه: إن العباد اذا أطاعوني نزلت عليهم الأمطار ليلاً وهم نائمون ، وطلعت عليهم الشمس نهاراً ، وهم لم يسمعوا صوت الرعد ، ولكن شؤم أعمالنا يحول دون النظام الطبيعي للفصول واختلاف المواسم والطقوس ، فنعاني من قلة الأمطار وكثرة الجدب والمجاعات في جانب ، ومن عذاب السيول والفيضانات في جانب آخر ، فضلاً عن نزول أمطار

---

[١] آل عمران ، الآية /١٦٥ .

الرحمة وتأمين الأرواح والأموال من الخوف والضياع .

أيها الإخوان ! إننا بأمس حاجة إلى إصلاح أحوالنا والعودة إلى ماضينا والتمسك بأخلاقنا ، لأننا إذا لم نفعل ذلك لم نتجنب سخط الله وغضبه ، ولا تتركنا الحوادث والنكبات إلا وتحيط بنا وتخوّفنا حيث لا نستطيع الاستعانة ولا الاستغاثة ، وحيث يذهب كل جهد سدى وكل عمل هدراً .

فارجعوا عباد الله إلى الله ، واستغفروه وتوبوا إليه قبل أن تفوتكم الفرصة ، فأصلحوا أعمالكم وعباداتكم وأحسنوا نواياكم وسرائركم وامتنعوا عن معاصي الله وأنتم مسلمون مؤمنون ، يأخذ الله بأيديكم ويكشف عنكم كروبكم ، ويفرِّج عنكم مصايبكم ولا تقنطوا من رحمة الله ، فإنه يغفر الذنوب جميعاً ، انظروا كيف يقول الله تعالى في كتابه العظيم ويأمرنا بالتوبة النصوح : يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ تُوبُواْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .[1]

---

[1] التحريم ، الآية /٨ .

جاء في الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " يا أيها الناس ! توبوا إلى الله قبل أن تموتوا . وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا . وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا " .[1]

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1] - رواه ابن ماجه رقم الحديث (١٠٨١)

ذكر الله تعالى يفتح القلوب ويمهد النفوس

إن الحمد لله الذي بيده الملك وهو على كل شيئ قدير ، الَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحي ويميت ، وهو على كل شيئ قدير .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى ، أما بعد :

أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإن الله تعالى يحب المتقين ويجزيهم بالجنة والنعيم ، وأوصيكم بالصبر على المكاره والمصايب ، فإن الله تعالى يقول : وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا للَّهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ رَاجِعونَ ، وأوصيكم بالاستعانة بذكر الله على أداء واجب الحياة ، فإن ذكر الله تعالى يمهد الطريق للاتصال به ونيل رضاه ، يقول : فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ، ويقول : ياأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ

ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ، وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبق للذاكرين والذاكرات فقال : سبق المفردون ، قالوا : وما المفردون يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات ، ، وقال في حديث قدسي : يقول الله : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ،فإن ذكرني في نفسه ذكرته نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرب إلى شبراً ، تقربت إليه ذراعاً ، وإذا تقرب إلى ذراعاً ، تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني مشياً أتيته هرولةً .

أيها الإخوة المؤمنون ! إن هذه الحياة التي نعيشها نحن في هذه الدنيا إنما خلقها الله تعالى في الواقع كسلسلة طويلة من الاختبارات والامتحانات ، ففيها منعرجات ومنعطفات وفيها طرائق ملتوية وأطراف ذات ألوان وأنواع ، ولكن الإنسان قلماً يتأمل في هذه الحقيقة ، وطالما يتيه في هذا الوادي الطويل العريض ، ويعيش في غفلة عن الغاية المطلوبة من الحياة وفي ظلام عن الهدف الأصيل الذي يتوخاه ربه تبارك وتعالى من خلقه ، ولعل الله سبحانه يشير إلى هذا الواقع في قوله : أَيَحْسَبُ ٱلإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ، بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُ ، بَلْ يُرِيدُ ٱلإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ، يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ .

واعلموا أيها الإخوان ! أن المؤمن الصادق المحب لله ، والمقبل على الآخرة الذي لا يغفل الهدف الأصيل من خلقه ، ولا يتناسى للحظة واحدة مكانته في هذه الدنيا وموقفه من الآخرة ، إنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالآخرة ويرجو نعيمها ، ويتمنى على الله أن يكتب له حسن الخاتمة وخير العاقبة ، وأن يجعل آخرته خيراً من الأولى ، إن المؤمن الصادق لا يتناسى الموت ولا يخاف منه ولكنه يتذكر الموت ويراه أقرب إليه من شراك نعله فيبادر بالأعمال الصالحة ويهتم بإعداد نفسه للحضور عند الله والوقوف أمامه ويقدم من الأعمال الصالحة لآخرته ما يكون زاداً له فيها ، لذلك فإنه لا يعيش إلا في تقوى الله ، ولا يغتر بالحياة الدنيا وزخارفها ، بل يعيش مع الله في كل حين وآن ويتصل بربه في كل لحظة وفي كل زمان ومكان، ولدى كل نشاط وعمل ، فلا يتحرك ولا ينشط ولا يسر ولا يحزن ولا يسعد ولا يشقى إلا لله وحده ولابتغاء وجهه فقط ، وهو يتذكر قول الله تعالى باستمرار ويمتثله فيما أمره به من التقوى وتزويد الحياة بالأعمال الصالحة ، والاهتمام بكل ما يرضي الله ورسوله ، يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ، وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ .

وجاء في الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا إلى فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر » .

يجب علينا أن نبتهل إلى الله سبحانه وتعالى لكي يجعلنا ممن يحبه من عباده المتقين فيجزيهم بجنات ونعيم ، وفواكه مما يشتهون ، يقول المولى تبارك وتعالى : إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ، فَاكِهِينَ بِمَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ، كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيئًاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ، وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ .

وقد جاء فيما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

إن تنصروا الله ينصركم

إن الحمد لله، الذي أكرمنا بنعمة الإسلام ، ورزقنا اتباع خير الأنام محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين على الدوام ، فجعلنا خير أمة أخرجت للناس : تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله العلي العلام ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد ! فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العظيم : وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ .[1]

أيها الإخوان ! لولا أن الله سبحانه وتعالى أراد بنا خيراً كثيراً لما أكرمنا بنعمة الإسلام ولما جعلنا خير أمة

---

[1] الحج ، الآية /٧٨ .

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ .

ولكن الله سبحانه وتعالى منّ علينا بالدين القيم الخالد العظيم ، وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام ديناً فقال في كتابه العظيم وهو يبشرنا بهذه النعمة التي لا تعادلها نعمة : ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلأسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .[1] وقال تعالى : إِنَّ الدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلاَمُ .

لا يخفى عليكم أيها الإخوان ! أن هذا الدين هو الذي جمع النوع البشري كله على هدف واحد ، فقد كان الإنسان قبل ذلك موزعاً بين الأسر المتقاتلة والقبائل المتناحرة والمجتمعات المتحاربة ، فصنع من كل ذلك أخوة إيمانية شاملة تغلبت على جميع الخلافات وقضت على جميع العصبيات وأقامت البشر كلهم في صف واحد وتحت راية واحدة ومن أجل غاية واحدة ، وأعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن البشر كلهم من آدم ، وآدم خلق من تراب لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض ، إلا بالتقوى ، وقال الله تعالى : ياأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن

---

[1] المائدة ، الآية /٣ .

ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوآْ ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.[1]

لقد تحققت هذه الإخوة الإيمانية ، عند ما كان الإسلام متمثلاً بأكمله في جميع شعب الحياة ، وكان منفذاً في كل ناحية من نواحيها ، وحينما كان الإسلام يسود في الناس أفراداً وجماعات وشعوباً وقبائل ، ودينا ودولةً ، وعند ما كان المسلم يشعر بمسئوليته لدى كل عمل ونشاط في كل وقت ومناسبة ، كان يشعر بمسئوليته نحو نفسه ومجتمعه ونحو الحياة الفردية والاجتماعية ، وكان يعتز بدينه ويتمسك بشريعته ويطبقها على حياته بوجه كامل .

ولكن المسلم لما تخلّى عن الفضائل الإنسانية ، وتدهورت حياته إلى الدرك الأسفل من الرذائل والمنكرات وعاد كائناً حيوانياً لا يتردد في ارتكاب الحرام ولا يتورع عن الشبهات والمحرمات ولا يراعي الأخلاق والحرمات ، قدر الله سبحانه وتعالى آنذاك أن ينحدر المسلم في كل مجال وينتصر عليه عدوه في كل مجال ، فيستعبده ويذلّله ، ويحتل في أو طانه ودياره ويسوقه كالقطعان من الغنم ، ولنا فيما يجري اليوم في الدول المادية وغيرها في أوطان المسلمين أيضاً عبر و دروس ، وجروح وآلام لما يحل

[1] الحجرات ، الآية /١٣ .

بالمسلمين فيها من العذاب الأليم ما الله به عليم .

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان

فاتقوا الله سبحانه وتعالى أيها الإخوان ! وعودوا إلى دينكم ، وتمسكوا بإسلامكم في معنى الكمة ، تروا كيف يحل بكم رضا الله ، وكيف ينصركم جنود الله ، إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ .

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ .[1]

فطوبى للذين تصدق عليهم هذه الآيات البينات فيتحقق فيهم وعد الله تعالى . (ومن أوفى بوعده من الله) .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم لسائر المسلمين ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1] الأنفال ، الآية /٢٩ .

الباب الثاني

فضل يوم الجمعة وصلاتها

الحمد لله الملك القدوس العزيز الحكيم ، هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلاَلٍ مُّبِينٍ . وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ . ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له ما في السماوات وما في الأرض ، وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي بعثه بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد ! فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى . فاتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً .[١]

أيها الإخوة المؤمنون ! إن الله سبحانه وتعالى قد فضل

---

[١] - آل عمران ، الآيتان /١٠٢ – ١٠٣ .

بعض الأيام على بعض ، وخاصةً يوم الجمعة الذي جعله مبدء أيام الأسبوع وفضله الله سبحانه بصلاة الجمعة وبالذكر والدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل فيه ساعة يستجاب فيها الدعاء كما قد جاء فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا " [١] ، وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ " .[٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ ، وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتُنبت

---

١ - رواه مسلم رقم الحديث : (٨٥٤)

٢ - رواه مسلم رقم الحديث : (٨٥٧)

الكبائر [١]. ورغماً من هذا التبشير والتأكيد نرى رجالاً يتأخرون في صلاة الجمعة ، وكأنهم يتجنبون استماع الخطبة فلا يتوجهون إلى المسجد إلا بعد نهاية الخطيب من الخطبة ولا يرون بأساً في التأخير ، فقد يكون وصولهم متأخراً جداً ، وأحياناً تفوتهم صلاة الجمعة ، ولذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجّه تهديدات إلى الأقوام الذين لا يرون بأساً فيما إذا تأخروا حتى فاتتهم الخطبة وأقيمت الصلاة ، فإما أن يدركوا جزءاً من صلاة الجمعة أو كلها ، غير مأسوف على ما فات أومحزون .

وقد روى الشيخان عن أبي هريرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، سمعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو على أعواد منبره قائلاً : " لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين " ، [٢] وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يغتسل رجل يوم الجمعة ، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام ، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى . [٣]

---

[١] - رواه مسلم رقم الحديث (٢٣٣)
[٢] - رواه مسلم رقم الحديث : (٨٦٥)
[٣] - رواه البخاري رقم الحديث (٨٨٣)

وفي البخاري عن أبي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ، ومثل المهجّر كمثل الذي يُهدي بدنةً ، ثم كالذي يهدي بقرة ، ثم كبشاً ، ثم دجاجة ، ثم بيضة ، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ، ويستمعون الذكر . [1]

إن الله سبحانه وتعالى ، تذكيراً بأهمية صلاة الجمعة وآداب هذا اليوم العظيم ومعطيات يوم الجمعة أنزل سورةً مستقلةً في القرآن الكريم باسم (سورة الجمعة) فقال : يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَاةُ فَانتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. [2]

ومعلوم أن كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كانت من دأب الصالحين في كل زمان ومكان بقوله صلى الله عليه وسلم : " أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فإنها معروضة علي " . [3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر يوم الجمعة فقال : " فيها ساعة لا

[1] - صحيح البخاري رقم الحديث (٨٨٧)
[2] الجمعة ، الآيتان /٩ – ١٠ .
[3] - رواه ابن أبي شيبة رقم الحديث : (٨٧٩٢)

يوافقها عبد مسلم ، يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه ، وأشار بيده يقلّلها " . (متفق عليه) [١].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " هي " الساعة " ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقضى الصلاة " . [٢]

فاتقوا الله سبحانه وتعالى أيها الإخوة المؤمنون ، وانتهزوا هذه الساعات والفرص التي ليست إلا قليلة ، فإنه تعالى نعم المولى المعطي ونعم النصير .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم لسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

١ - رواه مسلم رقم الحديث (٨٥٢) والبخاري رقم الحديث (٩٣٥)

٢ - رواه البخاري ومسلم .

شهر محرم الحرام شهر من الزمان عظيم

الحمد لله الذي كرَّم بني آدم وحملهم في البر والبحر ، ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير ممن خلقهم تفضيلاً .

والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف الأنبياء وخاتم النبيين وعلى آله وأصحابه الطاهرين الطيبين وعلى أزواجه وذريته أجمعين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحي ويميت وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد ! فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ، فإن التقوى ترفع شأن المؤمنين وتزيد قيمتهم عند الله تعالى ، لذلك فإن الله سبحانه يقول : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .[1]

أيها الإخوان ! إن شهر محرم الحرام حينما يذكّرنا بقصة الهجرة التاريخية ومِنَحها العظيمة على الإنسانية

---

[1] الأنفال ، الآية /١٩ .

والمسلمين يحمل كذلك في طيه أحداثاً مؤلمةً وذكريات حزينةً ضمن معركة كربلاء وشهادة أبي عبد الله الحسين بن سيدنا علي رضي الله عنهما ، وهي تتطلب منا أن نستوحي منها دروساً وعبراً ، ولا ننسى أن للشيطان جولةً وصولةً مع كل شخص ، وهو يتربص بنا الدوائر في كل حين وآن ، ولا يقصر في انتزاع أغلى ما يتمتع به المسلم في حياته من جوهرة الإيمان واليقين والإخلاص والطاعة والعمل .

أيها الإخوة المؤمنون ! إن الأحداث التي مرت ووقعت مع سيدنا الحسين رضي الله عنه تحتم علينا أن لا نألو جهداً في الدعاء والاستغفار والترحم له ، وأن نكون على حذر كامل من كل بدعة أو سيئة دخلت في مجتمعات المسلمين من عقد محافل الحزن والبكاء ووضع الضرايح ، وتنظيم مسيرات النياحة والحزن والبكاء والرثاء والحداد التي لا أصل لها في الدين ولا في سيرة السلف الصالحين والعلماء المخلصين .

كلنا يعرف أن طبقةً من المسلمين ممن يدعون بحب النبي صلى الله عليه وسلم وحب أهل بيته صلى الله عليه وسلم ، إنما يعتبرون التظاهر بالحداد والسواد والحزن والرثاء مع بدء هذا الشهر جزءاً أكيداً من الدين ، حتى إن من أنكر ذلك أو قلل من أهميته ، فهو خارج عن الدين

وخالع ربقة الإسلام من عنقه – فيما يزعمون – ، وقد انخدع كثير من المسلمين من أهل العقيدة الصحيحة ومتبعي الكتاب والسنة بهذه الأضاليل والأباطيل وجعلوا يقلدونهم في هذه الضرايح والمسيرات الحزنية ، معتقدين أنها شيئ من الدين ، وأن إسلام المرء لا يكتمل بدونها .

فلنذهب أيها الإخوان إلى هذه الطبقة وأمثال هؤلاء المسلمين ونقدم لهم حقيقة الدين وعقيدة الإسلام الصحيحة الصافية ونحذرهم من هذه الفتن والحبائل الشيطانية التي لا تمت إلى الدين بصلة، ولا عرفها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ولا التابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فضلاً عن العمل والأمر بها .

أيها الإخوة ! إننا مسئولون عن إزالة الخرافات والبدع التي التصقت بهذا الدين ، وتمسك بها المسلمون ، فيجب أن نتذكر مسئوليتنا ونشعر بها نحو هذه الناحية الحساسة ونفند الباطل حيثما يكون .

نحن مسئولون عن توجيه دعوة الإسلام إلى الناس كافة مع مراعاة جانب الحكمة والموعظة فيها وملاحظة أسلوب التذكير بالرفق واللين في أداء هذه المسئولية ، والله سبحانه وتعالى يقول : ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .[1] وقال : وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى

---

[1] النحل ، الآية /١٢٥ .

اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ . [١]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ " . [٢]

إذن لا بد من تغيير المنكر حيثما يوجد ، فقد جعلنا الله سبحانه أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] فصلت ، الآية /٣٣ .

[٢] رواه مسلم في باب " بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان " رقم الحديث /٢٢ ج١ .

صفر ، شهر البركات والخيرات

الحمد لله رب العالمين ، ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً . وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً . وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلَاماً .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيئ قدير ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيئ عليم ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى .

أما بعد ! فيا أيها الإخوة المؤمنون ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله ، لأن الله سبحانه وتعالى يأمر ويقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. [1] وأوصيكم ونفسي بالاعتصام بحبل الله والتمسك بشريعة

---

[1] آل عمران ، الآية /١٠٢ .

الله ، والعمل بما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والانتهاء عما نهى الله عنه ، قال الله سبحانه وتعالى : وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً .[1]

أيها الإخوان ! منذ أيام عدة فقط استهل علينا شهر صفر الخيرات والبركات ، وهو من أيام الله تعالى وشهوره التي خلقها لمصالح العباد والبلاد ، وجعلها مضماراً واسعاً للسعي والعمل ، لذلك فإن كل عمل يقوم به الإنسان والعبد المسلم في أي وقت من أوقات الليل والنهار وفي أي شهر من الشهور التي قررها الله تعالى ، وفي أي يوم من الأيام ، وهو لا يريد بذلك إلا الطاعة والاستمتاع من نعم الله تعالى ، فلا شك أنه مرحب به ومثاب عليه ، ولكنه إذا قام بعمل سيئ وتبنى معصية من المعاصي ، وإن كان ذلك في ساعة مباركة وفي يوم مشهود له بالخير والبركات ، فلا ريب أن ذلك يجر إلى صاحبه سخطاً من الله تعالى وعقاباً كبيراً .

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه .[2]

---

[1] آل عمران ، الآية /١٠٣ .
[2] الزلزال ، الآيتان /٧ – ٨ .

أيها الإخوان ! إننا نسمع ونرى طبقة من المسلمين أنهم يتشاءمون بدخول شهر صفر الخير ويعتبرونه خالياً من كل خير ، ويتضايقون بدخوله ، فلا يكادون يطيبون به نفساً ولا يرونه إلا كشئ ثقيل ، يجثم على صدروهم كما كان أهل الجاهلية قبل الإسلام ، حيث إنهم كانوا يتطيرون بشهر صفر ويضيقون بدخوله ذرعاً ، فلما جاء الإسلام حذرهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ونفى عن قلوب الناس هذا الاعتقاد الفاسد وقال: لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرَةَ ، وَلاَ هَامَةَ، وَلاَ صَفَرَ ، وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ .[1] وفي رواية أخرى : لاَ عَدْوَى ، وَلاَ صَفَرَ ، وَلاَ هَامَةَ ،[2] وإن كان بعض أصحاب الحديث يشرحون معنى صفر بتأخير المحرم إلى صفر ، ولكنني أعتقد أنه كان هناك اعتقاد فاسد بخلوّ هذا الشهر من كل خير وبركة ويمن وسلام ، ففنَّد النبي صلى الله عليه وسلم هذه العقيدة الجاهلية ، وأكد أن ذلك وهم وفساد عقيدة ، لا أصل له في دين الإسلام .

أيها الإخوان ! إن الله سبحانه وتعالى لا يقيد السعي

---

[1] رواه البخاري في باب " كتاب بدء الوحي " رقم الحديث /٥٧٠٧، ج/٧، ومسلم في صحيحه في باب " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر " رقم الحديث /٣٣ ، ج/٧ . وابن ماجه في كتاب الطب برقم /٣٥٣٩ ، ج/٤ . وأحمد في مسنده برقم /٤٧٧٥ .

[2] رواه أيضاً في كتاب " بدء الوحي " برقم /٥٧١٧ ، ومسلم في باب " عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر " برقم /٥٩١٩ ، ج/٧ . وأبو داود في سننه في باب " في الطيرة " برقم /٣٩١٣ ، ج/٤ .

إلى الخير والعمل لصالح العباد والبلاد ، والنشاط في أعمال الخير وفي الطاعات ، لا يقيد أي شيئ من ذلك بشروط الزمان والمكان والشهور والسنين وبالوقت والحين ، بل كل عمل مهما كان ، إذا أنجزه المسلم بنية الخير والصلاح وعلى أساس الشريعة والعقيدة موجب لرضا الله تعالى ومستنزل رحمته وخير ما عنده ، والذي يتطير بالأيام والليالي والشهور والأعوام ، فهو مغلول بقيود الأوهام وعبد للشكوك والضلالات والخرافات ، وأن اعتقاده بالله الرحيم الكريم الخالق الرازق ، ضعيف متزعزع ، وهو مصاب بما لا يرتضيه الله تعالى من سوء الظن به في أي حال من الأحوال ، لذلك فإن العمل في مجال الطاعات والدعوات إلى الحق ولإعلاء كلمة الله في الأرض أفضل من كل عمل في أي وقت وزمان وشهر و أوان . وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً . وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ .

يقول الله تعالى وهو يصف نفسه وعباده وما يحب لهم من الأعمال وما يكره : تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً . وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً . وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا

سَلاماً .[١]

وقال تعالى : وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ .[٢] وجاء فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : لاَ عَدْوَى وَلاَ هَامَةَ وَلاَ نَوْءَ وَلاَ صَفَرَ .[٣]

فاتقوا الله تعالى حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] الفرقان ، الآية /٦٣ .

[٢] التوبة ، الآية /١٠٥ .

[٣] رواه مسلم في باب " لاعدوى ولا طيرة ولا نوء ولا صفر " برقم /٥٩٢٦ ، ج/٧ ، وأبو داود في باب " في الطيرة " برقم /٣٩١٤ ، ج/٤ .

الهجرة النبوية والعام الهجري الجديد

الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، واتباع الصراط المستقيم الذي سار عليه خير الأنام ، رسولنا العظيم عليه الصلوات والسلام ، وذلك ما قاله الله تبارك وتعالى في كتابه الكامل الباقي على الدوام : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .[1]

أيها الإخوة المسلمون ! إن من سعادة حظنا أن نستقبل شهر محرم الحرام بعد ما عشنا قبله شهراً كاملاً بين ذكريات الحب والهيام ، وإشعاعات الحج والزيارة في شهر ذي الحجة الحرام .

شهر محرم هو ذلك الشهر الذي يبتدئ به العام الجديد للهجرة ، وتتمثل معه قصة الهجرة التاريخية العظيمة ، يوم غادر النبي صلى الله عليه وسلم موطنه إلى المدينة المنورة ، وهاجر منه إلى مقره الجديد بأمر من ربه العظيم ، وبقضاء من الله العزيز الحكيم ، ومن هنالك كانت الهجرة في سبيل الله تعالى ذات قيمة عظيمة لا تقوّم بأي شيئ من الدنيا ، وإن الهجرة إذا كانت خالصة لله تعالى ، لا يشوبها

[1] آل عمران ، الآية /١٠٣ .

غرض ، ولا تخالطها أهواء وحاجات نفسية ، فهي تتكفل بالسعادة والعزة والازدهار وتمنح الفتح والغلبة والانتصار .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ.[١]

ولا ريب أن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم كانت مبدء الفتح العظيم للإسلام والمسلمين ، ومصدر العز والسعادة والسمو للمؤمنين المخلصين ، وكانت منطلق الدعوة الإسلامية العالمية ومنبع نورها في جميع العالمين .

فلم تكن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم انطلاقة من بلد إلى بلد ، ومن مكان إلى مكان ، أو انتقاله من أرض إلى أرض ، فقط ، وإنما كانت الهجرة تعني انطلاق الدعوة الإسلامية ، وانتشار الرسالة السماوية ، من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب ، وكانت تعني نهاية عهد الشقاء والظلم والبهيمية ، وبداية عهد السعادة والعدالة والإنسانية .

إخوتي الكرام ! إن عام الهجرة ليس ككل عام أو سنة ، بل إنه يحمل في طيه معاني كريمة ومفاهيم جليلة للهجرة ، وترك الشهوات والأهواء والرذائل مع الخضوع التام أمام أمر الله تعالى وتحقيق طاعته في النفس والمجتمع، وغرس الفضائل فيهما ، واقتلاع الرذائل من الحياة الفردية

---

[١] الأنفال ، الآية /٧٢ .

والجماعية .

إذن يجب أن نقبل على تربية الفضائل التي جاء بها رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم ، حتى نتمكن من القيام بدعوته في هذا العالم البشري الذي هو أحوج ما يكون إليها ، ونرفع راية الدين عالية ، بين الدعوات الباطلة والشعارات الكاذبة والنعرات الجاهلية ، ونثبت أن هذا الدين إنما هو حاجة الإنسان في كل زمان ومكان ، وضرورة كل جيل في كل عصر ومصر ، مهما تقدم الزمان ، وتطور العلم والمعرفة ، قال الله تعالى : إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ .[1] وقال : وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ .[2]

وقال : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً .[3]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرة إلى الدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرة إلى ما هاج إليه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية .[4]

---

[1] - آل عمران ، الآية /١٩ .
[2] - آل عمران ، الآية /٨٥ .
[3] - الأحزاب ، الآية /٢١ .
[4] - رواه البخاري رقم الحديث (٣٩٠٠) ومسلم رقم الحديث (١٨٦٤)

وجاء فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه .

فما أجدر بنا أن نهجر المناهي والمعاصي كلها ، ونقبل على تربية المسلم والسلام في الحياة والمجتمع ، فذاك هو الطريق الأصيل نحو السعادة واليقين في كل آن وحين .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

السيرة النبوية والأسوة الحسنة

الحمد لله ، الملك القدوس العزيز الحكيم الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيئ قدير ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيئ عليم ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى .

أما بعد ! فيا أيها الإخوة المؤمنون ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .[١]

أيها الإخوة المؤمنون ! إن الله سبحانه وتعالى يقول وهو يخاطب المؤمنين : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً .[٢] بهذه

---

[١] آل عمران ، الآية /١٠٢ .

[٢] الأحزاب ، الآية /٢١ .

الشهادة الإلهية كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وحياته الطاهرة الزكية أغلى زاد وأعظم مدد لكل من يريد أن يبني حياته على أسس سليمة من العقيدة والإيمان والعمل والسلوك، لقد احتوت حياته صلى الله عليه وسلم على جميع ما يحتاج إليه الإنسان في إسعاد حياته ومجتمعه من أسس وقيم ومثل وأخلاق ، إن حياته صلى الله عليه وسلم تمثّل ذلك النمَط الإنساني العظيم الذي لم يكن في تصور العالم البشري حينذاك ولا كان قد خطر على بال إنسان قط ، وهو الخلق العظيم الذي أكده الله تبارك وتعالى بقوله : وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ . فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ . بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ .[1] وسئلت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن[2] .

ونحن المسلمين من أمة هذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان على خلق عظيم ، والذي تحدث عن علة بعثته إلى هذا العالم ، فقال قولته البليغة العظيمة التي شملت جميع الفضائل والأخلاق والقيم الإنسانية المثلى ، والتي أحاطت بجميع جوانب المهمة النبوية وغايتها العظيمة التي بُعث إلى هذا العالم من أجلها ، قال : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[3] .

---

[1] - القلم ، الآيات /٤ - ٧ .

[2] - رواه مسلم رقم الحديث (٧٤٦)

[3] - رواه البيهقي رقم الحديث (٧٩٧٨)

فكانت الأمة الإسلامية قد نالت جائزة مكارم الأخلاق عن طريق هذا النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصبحت منذ ذلك الوقت مسئولة عن تمثيل مكارم الأخلاق ، في كل قطاع من قطاعات الحياة ، وعن شرح هذه المكارم ونشرها ووضع الإمكانيات والطاقات في سبيل دعمها ، ولا سيما علماء الإسلام الذين هم ورثة الأنبياء والذين هم أول المسئولين عن القيام بهذه المهمة ، ولا شك فقد كان منهم في سابق العصور ما سجله التاريخ الإنساني بمداد من نور ، كانوا من أتباع الأسوة الحسنة وممثليها في معنى الكلمة ، وقد انتشر بهم الإسلام وعلت بهم كلمة الله في الأرض وزال كل فساد وسوء من العالم . مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً .[1] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ .[2]

ولكن أبناء وقادة الإسلام في عصورهم المختلفة تأثروا بعوامل الزمن وتناسوا مسئوليتهم نحو تعاليم الإسلام الخلقية والاجتماعية التي جاء بها رسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأصبحوا يمثلون اليوم – مع الأسف – دور الهدامين ، والمخربين ، فليس هناك داء من الأدواء

---

[1] الأحزاب ، الآية /٢٣ .
[2] ق ، الآية /١٥ .

الخلقية ، وليس هناك شر من شرور النفس والشيطان ، وليست هناك آفة من آفات القلب واللسان إلا ونصيبهم فيها أضخم وأوسع وأكبر ، بل واسمحوا لي أن أقول : ليست هناك رذيلة من الرذائل إلا ويتسابقون في معالجتها ويتبادرون إلى اصطناعها ، ولا يبالون بما إذا كلفتهم هذه العملية أبهظ ثمن وأغلى قيمة ، وقد رأينا أن هذه الأوساط الإسلامية قد أحرزت قصب السبق في جميع الأمراض الخلقية الشنيعة التي حرمها الكتاب والسنة بالنصوص الصريحة على اختلاف طبقات الإنسان السافلة بكاملها ، فكل رذيلة تمارس في أوساطنا من غير تحرج ، وأصبحت علامة الذكاء والعقل ، وبالتالي علامة العلم والحضارة .

أين نحن اليوم من اتباع السنة وتقليد الأسوة ؟ وأين نحن من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والعمل بالشريعة ودراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتمثيل الخلق العظيم الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثله على الدوام يقول الله تعالى : إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ .[1] ويقول : فَأَمَّا مَنْ طَغَى . وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى .[2]

وقد حذَّرنا الله سبحانه تعالى من سوء أعمالنا ونتائجها الوخيمة وطلب منا الاتباع الكامل للأسوة الحسنة

---

[1] القلم ، الآية /٧ .

[2] النازعات ، الآيات /٣٧ – ٣٩ .

التي بعث بها رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم ، فقال : لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً ، وطلب منا الأعمال الصالحة التي لا يشوبها شيئ من الرياء وسوء النوايا ، فقال (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ).

فما أحوجنا إلى اتباع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتقليد الأسوة الحسنة في جميع أعمالنا وأحوالنا وعلى اختلاف زماننا وأوطاننا ، وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ .

فاتقوا الله سبحانه وتعالى ، واستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

ذكرى ولادة الرسول ﷺ في شهر الربيع

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيئ قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيئ عليم .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، من يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى ، أما بعد :

أيها الناس! أوصيكم بتقوى الله فإن الله تعالى أمرنا بالتقوى في كتابه العظيم ، فقال : يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ. ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم وهو يخاطب نبيه الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم : يأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً .

أيها الإخوان ! إننا إذا درسنا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة بعمق وتفصيل لوجدنا أن أول عمل قام به

النبي صلى الله عليه وسلم فور بعثته هو أنه دعا الناس إلى توحيد الله تعالى والإيمان به وبكتابه ورسله وبرسوله (صلى الله عليه وسلم) ودعاهم إلى الوحدة الإنسانية وبين لهم أن أباهم آدم وآدم خلق من تراب والناس كلهم سواسية كأشنان المشط، وبعث في نفوسهم المقت والكراهية ضد العصبيات الجاهلية ، عصبيات اللون والجنس والدم واللغة والوطن ، وأكد لهم أن مقياس التفاضل ليس إلا في تقوى الله تعالى فقال : لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، وذلك ما قاله الله تعالى : يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الظن الذي هو أكذب الحديث فقال : إياكم والظن ،فإن الظن أكذب الحديث .

ولا شك أن ذكرى ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم في شهر الربيع تبعث في النفس روعة وخضوعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من دين كامل خالد ومنهج شامل عادل للحياة ، ذلك الدين الذي أنقذ الإنسانية من عبادة الأوثان ومن الذوبان في الصنميات ومنح العالم حياة من جديد ، ذلك الدين الذي سماه الله تعالى فطرة الله

فقال : فِطْرَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ.

إن منة النبي صلى الله عليه وسلم علينا التي لا يأتي عليها الحصر ، تذكّرنا بالواجبات التي تعود علينا من قبل هذا الدين وتنبه فينا الشعور بالصلة التي تربطنا بشخصيته العظيمة ، والشعور بالمسئولية الملقاة علينا من قبله .

ولكن المسلمين بالأسف الشديد اتخذوا أيام الربيع هذه وسيلة للهو والخرافات وارتكاب البدع والمنكرات وجعلوه ذريعة إلى إرضاء شهوات النفس وإمتثال أوامر الشيطان مما لا يمتُّ إلى الدين بأي صلة .

إن هذه البدع والمنكرات التي تمارس في هذا الشهر في مجتمعات المسلمين من إسراج البيوت وتنوير الشوارع وتنظيم المسيرات المحمدية وعقد الاحتفالات الكثيرة والإسراف الشديد وتبذير الأموال الطائلة ، إنما تعارض روح الدين ويتأذي بها الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لم يأمر بذلك أبداً ولا فعله السلف الصالح من المسلمين .

يجب علينا أن نتذكر مسئوليتنا تجاه هذا الوضع الذي ألفه المسلمون ، ونغيّر هذا المنكر الذي يمارسونه في هذه الأيام فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » .

وقال : والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم .

وقال الله تعالى : مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فاسْتَغْلَظَ فاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً.

فاتقوا الله سبحانه وتعالى وكونوا مع رسولكم الكريم حسب ما أمركم به ، قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

نحن في أيام الربيع

الحمد لله رب العالمين ، مالك الملك وخالق الكون والجن والإنس أجمعين ، أحمده حمداً كثيراً لا يشوبه رياء ولا نفاق ، وأشكره شكراً جزيلاً لا يخالطه شيئ من حب النفس ، ولا الأثرة ولا الاستبداد في أي زمان ومكان ، فاهدنا ربنا إلى سواء الصراط ، واحفظنا من كل زيغ وانحراف وضلال ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له ما في السماوات وما في الأرض ، مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أيها الإخوة الكرام ! نحن في شهر الربيع ، ذلك الربيع الذي يذكّرنا بربيع الإنسانية الذي أنقذ العالم البشري من الذبول والخمول ، ومن عواصف الشقاء والمحن إلى ظلال السعادة واليمن والرحمة والهدى .

أيها الناس ! إن هذا الشهر الميمون يذكرنا باليوم الذي بُعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رحمة للعالمين ، وسعد فيه العالم بميلاد جديد والإنسان بحياة

جديدة ، وآذن الله تعالى فيه بالقضاء على عهد الشقاء والفساد الذي عانت منه البشرية معاناةً طويلةً من الظلم وغمط الحقوق والشر والفساد وسفك الدماء ، فقد كان المجتمع البشري يوم ذاك مهدداً بالتمزق والتشتت ، وكانت ألوان وأنواع من الوحشية والهمجية قد تسربت إلى المجتمعات الإنسانية ، وكان الإنسان قد تحوّل إلى ما يشبه حيواناً ضارياً ، وأحاطت به القسوة والعداوة من كل جانب ، وأخذت بتلابيبه ، فلم يكن لعنصر الحب والعطف أي قيمة وأهمية ، إنما كان الناس يعيشون عداوات وحزازات تعمقت جذورها في نفوسهم أفراداً وجماعات وقبائل ، وعمت الحروب والمعارك القبلية بين المجتمعات البشرية هناك ، وامتلأت أرض الله ظلماً وجوراً وفساداً وبغضاً ، وبالتالي همجية ووحشية ، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الجاهلية الأولى .

لذلك فإن العمل الأساسي الذي قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بعثته أن ركز على ترسيخ دعائم التوحيد لله تعالى في النفوس وإزالة أنقاض الجاهلية من حياة الإنسان ، وإشعاره بالألفة والحب ، وتليين قلبه بالأخوة الإيمانية التي هي علامة الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فقال تعالى في كتابه : إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، [1] وقال تعالى وهو يذكرنا بهذه النعمة الجليلة العظيمة التي أكرمنا الله سبحانه وتعالى بها كنتيجة لأخوة الإيمان : وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . [2]

هكذا أراد الله سبحانه أن يعود الإنسان إلى سابق شرفه وعزه ، ويتحمل عبء الدعوة إلى الله ومسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق رسوله العظيم صلى الله عليه وسلم ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، ولا ريب أن العالم البشري بكامله نال مكانته المفقودة في خضم التقاليد والعادات الجاهلية وفي مجتمعات الشرك والوثنية ، وقام الدين العالمي الكامل الخالد الدائم برسالته العالمية الباقية النامية ، فكان منارة نور مضيئةً على طول الخط مع بقاء الحياة والكائنات على هذه الأرض ، ومن ثم كان الإسلام رسالة السماء إلى الأرض بجميع ما فيها من شئون وأحوال وظروف وأوضاع ، وهي تساعد البشر على اختلاف الأجناس

[1] الحجرات ، الآية / ١٠ .
[2] آل عمران ، الآية / ١٠٣ .

والأوطان والمستويات والطبقات بطريق دائم ونهج واضح خالد ، وبطبيعة منسجمة مع طبيعة الكون والإنسان والحياة ، فلو لا النبي الرسول العظيم ، ولولا هذا الدين الخالد القويم لما كان في الدنيا شيئ ، ولم يعرف العالم هذه السعادة العالمية التي تميزت بها الإنسانية ، ولم تكن هناك حياة إسلامية يحرص على تقليدها كل من يتمتع بعقل سليم وفكر مستقيم ، فهو لا يقع فريسة الأهواء والمطامع ، ولا يصطاده حطام الدنيا وزخارفها .

فاتقوا الله سبحانه وتعالى أيها الإخوان ! واقرؤا قول رسول صلى الله عليه وسلم ، الذي حذر به أمته من عاقبة السوء والفساد ونصحهم بما يرتبط به المسلم مع أخيه وبالتالي مع ربه تبارك وتعالى وهي وصية جامعة شاملة .

" إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولايخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ويشير إلى صدره الشريف ثلاثاً ، وبحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وعرضه وماله ، [١] إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم

[١] - رواه مسلم رقم الحديث (٢٥٦٣) – (٢٥٦٤) والبخاري (٦٠٦٤- ٦٠٦٥)

وأعمالكم " .[١]

هذه هي التعاليم التي ركز عليها صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم ، وهي في الواقع أساس متين لبناء المجتمع الإسلامي وقاعدة صلبة لصرح الحياة الإسلامية الشامخ .

فاتقوا الله سبحانه تعالى أيها المؤمنون ! على الدوام ، ولا تكونوا من الغافلين ، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] - رواه مسلم في كتاب البر ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاده وعرضه وماله رقم الحديث (٢٥٦٤) وابن ماجه ! رقم الحديث (٤١٤٦) وابن حبان رقم الحديث (٣٩٤)

حب الله ورسوله مفخرة للمسلمين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا.[1]

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيئ قدير .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى ، أما بعد !

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى على كل حال ، فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة ، وغداً الطريق إلى الجنة سلكها واضح ، وسالكها رابح وسئودعها حافظ ، فاستعينوا بها على الله واستعينوا عليها بالله .

أيها المؤمنون ! إذا تساءلنا عن ذلك الوضع السئ الأسوء الذي كان يعيشه العالم البشري قبل مبعث النبي

---

[1] الكهف ، الآية ١/ — ٥ .

صلى الله عليه وسلم ، وعن تلك الشقوة الشقية التي كان يذوقها الإنسان قبل مجيئ الإسلام لكان الجواب في صراحة تامة وكلمة واحدة ، إنها العداوة التي تداخلت القلوب وامتزجت باللحوم والدماء وأوقفت الناس على شفا حفرة من النار ، ولذلك لما أمر الله تعالى عباده بالاعتصام بحبله المتين ، امتنَّ على الناس بتغير تلك العداوة بالألفة والمحبة ، وذكرهم بها بقوله : وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا .[1]

من هنالك كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم فور بعثته بعد الدعوة إلى التوحيد الخالص هو أنه دعا الناس إلى الأخوة الإيمانية والوحدة الإنسانية ، وبعث في نفوسهم المقت والكراهية ضد العصبيات الجاهلية ، عصبيات اللون والجنس والدم واللغة والوطن ، وأكد لهم أن الناس كلهم من آدم وآم من تراب ، وبين للناس وصرّح لهم بأن مقياس التفاضل ليس إلا تقوى الله تعالى ، وقال : لَا فَضْلَ لِعَرَبِي عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِي عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى[2] .

لا شك فإن ذكرى ولادة الرسول صلى الله عليه

[1] - آل عمران ، الآية /١٠٣ .

[2] - شعب الإيمان رقم الحديث (٤٧٧٤) .

وسلم، تنبه فينا الشعور بأداء المسئولية التي تعود إلينا من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن هذه المسئولية لا تتأدى إلا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعني إلا العمل بتعاليمه وشريعته التي جاء بها ، وذلك دليل على حب الله تعالى والتقرب إليه والاعتصام بحبله ، فقد أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يأمر المسلمين باتباعه الكامل ، فبذلك يتحقق الحب الصادق بين الله تعالى وبين عباده المؤمنين . قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .[١]

أيها الإخوان ! إنكم تعرفون أن إيمان المرء لا يكتمل بدون حب الله وحب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن غير الاستسلام والطاعة ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : " والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين"[٢] وبذلك يتيسر طريق الدعوة إلى الله .

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله عليه وسلم قال يوم خيبر : " لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، فبات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يُعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله

---

[١] - آل عمران ، الآية /٣١ .

[٢] - صحيح البخاري رقم الحديث (١٥) .

عليه وسلم ، كلهم يرجو أن يُعطاها ، فقال : أين علي بن طالب ؟ فقيل : يارسول الله صلى الله عليه وسلم ! هو يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا إليه فأتي به ، فبصق رسول الله صلى الله وسلم في عينيه ودعا له فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال علي رضي الله عنه : يا رسول الله ! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى منه ، فوالله ! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم " .[١]

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب "[٢].

فاتقوا الله سبحانه وتعالى أيها الإخوان ! وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ . لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ .[٣]

أقول هذا ، وأستغفرالله لي ولكم ، ولسائر المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

١ - رواه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب " مناقب على رضي الله عنه " .

٢ - رواه البخاري : (٦٥٠٢)

٣ - الحشر ، الآية /١٩ – ٢٠ .

الإسراء والمعراج

آخر منزلة للشرف والسعادة

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج به من الأرض إلى السماوات العلى ، وأراه من آياته البينات الكبرى التي يندهش أمامها كل خلق من ذكر أو أنثى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيئ قدير . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فيا أيها الإخوة المؤمنون ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله ، قال الله تعالى : يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ .[١]

أما بعد ! ففي إحدى ليالي هذا الشهر الحرام الذي نجتازه اليوم شهد التاريخ الإنساني حدثاً عظيماً ، ونالت به البشرية سعادةً كبرى ، وهي سعادة انفردت بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الأمم ، وخص بها رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم بين جميع الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

إنها ليلة الإسراء والمعراج ، ليلة المعجزة الكبرى

---

[١] آل عمران ، الآية /١٠٢ .

للسموالإنساني ، وليلة اجتماع الأرواح النزيهة بمحمد صلى الله عليه وسلم واتصاله بالرب تبارك وتعالى ، وتقربه إليه ، والمناجاة معه ، فإذا عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء ، عرج بأمته إلى أسمى درجة من العز والكرامة ، وآخر منزلة للشرف والسعادة .

إن قصة الإسراء والمعراج التي لا ينساها التاريخ البشري على طول مداه ، إنما تكذب أسطورة التوسط أو الوساطة بين العبد والمعبود التي روجها زعماء الديانات السابقة ، وتؤكد أن العلاقة بين الإنسان والرب قديمة متينة ، لا تقوم على أساس ضعيف ، لأنها علاقة العبد والمعبود وعلاقة الرب والمربوب ، والإنسان مهما كان طاغياً أو باغياً ، متعلياً ومستكبراً لا يستغني عن الله تبارك وتقدس في أي حال ، كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى ❖ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى إن إلى ربك الرجعى .[١] إن حديث الإسراء حديث انطلاق الإنسانية من حضيض الشهوات والماديات إلى أوج الروحانية وسمو النفس ، وحديث عن تحرر البشر من قيود الحدود والثغور ، وخروجه عن عبادة غير الله إلى عبادة الله وحده ، والدخول في حظيرته وكنفه ، إِنَّنِي أَنَا ٱللَّهُ لا إِلَٰهَ إلا أَنَاْ فاعبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ . إِنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ .[٢]

---

[١] العلق ، الآيات /٦ – ٨ .
[٢] طه ، الآيتان /١٤ – ١٥ .

إنما خصّ الله تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الشرف العظيم ، ذلك لأنه جعلها خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله تعالى ، ومنحها قيادة العالم البشري لهداية التائهين إلى الصراط المستقيم ، ودعوة الناس إلى رسالة الدين ، وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ . وَلاَ تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلاَ ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ .[1]

أيهاالإخوان ! إن ذكرى حديث الإسراء وقصة المعراج إنما تذكّرنا بشرف المكانة ، التي نلناها كأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، والمنصب الذي تقلدناه كأشرف أمة على وجه هذه الأرض ، إنها تتطلب منا أداء تلك المسئولية الضخمة التي تعود إلينا والقيام بالواجب الذي حملناه على عواتقنا منذ أن دخلنا حظيرة الإسلام وانتمينا إلى نبي الإسلام ودُعينا مسلمين : وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ .[2]

---

[1] فصلت ، الآيتان /٣٣ – ٣٤ .
[2] الحج ، الآية /٧٨ .

واعلموا أيها الإخوان ! أن أغلى هدية جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم من عند ربه في ليلة المعراج إنما هي هدية الصلاة التي لا تعادلها هدية ، ولذلك كانت الصلاة قرة عين النبي صلى الله عليه وسلم وأعظم ركن من أركان الإسلام الأربعة ، فاحرصوا على إقامة الصلاة بغاية من الجدية والعناية الفائقة والاهتمام الزايد ، فإنها عماد الدين ، فمن أقامها أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان " .

فالصلاة أول ركن من أركان الإسلام وهي أغلى هدية جاء بها رسول الإسلام خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه ، في ليلة الإسراء والمعراج ، فلنكن حريصين أشد الحرص على إقام الصلاة وتقدير هدية رب الأنام ، فذلك هو الطريق إلى الفوز بالجنات والنعيم .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

شهر شعبان مقدمة لرمضان

الحمد لله ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً . وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً . وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُواْ سَلَاماً .[1]

أما بعد ! فأوصيكم ونفسي بتقوى الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، يقول الله تعالى في كتابه العظيم : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .[2]

فاتقوا الله سبحانه وتعالى أيها الإخوان ! فإن تقوى الله تعالى أفضل العدة في الحرب ضد النفس الأمارة بالسوء ، وأوصيكم ونفسي بالاحتراس من المعاصي ، فإن المعاصي أخوف على القلب من كل سلاح مدمر وآلة فتاكة ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً .

يجب علينا أيها الإخوان أن نحاسب أعمالنا ونراقب

---

[1] الفرقان ، الآيات /٦١ – ٦٣ .

[2] الأنفال ، الآية /٣٩ .

اللحظات التي في خضم الحياة بدون رؤية وتفكير في صالح الأعمال ، حتى نتمكن من اجتناب المعاصي والمنكرات وجميع ألوان الفواحش والسيئات من الرذائل من العادات ما ظهر منها وما بطن ، وحتى نقدر على ادخار ذخائر من الطاعة والامتثال لله تعالى وتزكية النفوس من شرورها ، فإن الله تعالى ينظر إلى القلوب والأعمال ، فمن كان قلبه تقياً وعمله صالحاً أدخله في رحمته ، وأغدق عليه نعمه ، ومن كان قلبه فارغاً عن كل معنى التقى ومفهوم الصلاح فلا ريب أن حسابه عسير وخسارته فادحة ، وهو في الآخرة من الخاسرين ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

واعلموا أيها الإخوان! أن علينا حفظة من الله تعالى يعلمون ما نفعل ، فلنستح منهم ولا نعمل بمعاصي الله ونحن في سبيل الله ، ولنأخذ بمبدأ الحق والنصح والتقوى فإن ذلك هو أساس كل نجاح . يقول الله تعالى : وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .[1]

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله تعالى جعل لنا في هذا الشهر شهر شعبان ليلة ، يفرق فيها كل أمر حكيم ، وهي ليلة البراءة من الذنوب والنجاة من النار ، وهي ليلة النصف من شعبان ، فقد كان النبي صلى لله عليه وسلم

---

[1] العصر ، الآيات ١/ - ٣ .

يكثر فيها من العبادة والدعاء ، فلننتهز هذه الفرصة المباركة من الله تعالى عن الذنوب وفك الرقاب ، فقد جاء في الحديث الشريف عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : أَلاَ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ ، أَلاَ مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ ، أَلاَ مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ ، أَلاَ كَذَا أَلاَ كَذَا ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ . [1]

واعلموا أيها الناس ! أن الله تعالى جعل لنا هذا الشهر مقدمة لشهر رمضان الكريم وجعله باباً يدخل منه المؤمن إلى شهر ، كله رحمة ومغفرة وعتق من النار ، وقد اقترب زمانه وحان أوانه فلنستبشر بهذا الشهر خيراً ولنستعد لاستقبال الشهر الفضيل بأعمال صالحة ، ونفوس زكية وقلوب نزيهة ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . [2]

أيها الإخوة المؤمنون ! إن هذه الحياة التي نعيشها نحن المسلمين اليوم لا تشبه حياة السلف الصالح في شيئ بل ينقصها شيئ كثير مما يقتضيه إسلامنا ويطالبه منا ديننا وتفرضه علينا شريعتنا وقد صدق علينا ما قد تنبأ به

---

[1] رواه ابن ماجه في كتاب " إقامة الصلاة " برقم /١٣٨٨ .

[2] رواه مسلم في باب " الترغيب في قيام رمضان وهو....... " برقم /١٨١٧ ، وأبوداود في باب " قيام شهر رمضان " برقم /١٣٧٤ ، والنسائي في باب " ثواب من قام رمضان وصامه إيمانا واحتسابا " برقم /٢٢٠٣ .

رسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم فقال : " يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا ، فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ، قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ ، فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهَنُ قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ .[1]

وقد تحققت هذه النبوءة اليوم في مجتمعات المسلمين ، وعم الخوف من الموت إزاء المعاصي والمنكرات التي تمارس فيها ، بكل جراءة ومن غير خوف وخشية ، الواقع الذي أدى بالمسلمين إلى ما نراه من ذل وتعاسة ومن فقر ومرض ، أقول هذا وأذكركم بأن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون .

عن علي رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ، ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مبتلى فأعافيه ، ألا كذا حتى يطلع الفجر " .[2]

---

[1] رواه أبوداود في باب " في تداعي الأمم على الإسلام " برقم /٤٢٩٩ .

[2] رواه ابن ماجه ، في سنده أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سبرة القرشي العامري المدني (قيل اسمه عبدالله ، قيل محمد) قد ينسب إلى جده، رموه بالوضع كذا في التقريب ، ضعفه البخاري وغيره .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده: إلا اثنين مشاحن وقاتل نفس " .[١]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا مشرك أو مشاحن " .[٢]

وعن كثير بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة النصف من شعبان : " يغفر الله عز وجل لأهل الأرض إلا مشرك أو مشاحن " .[٣]

أقول هذا ، وأستغفرالله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] رواه أحمد .

[٢] رواه الطبراني – ابن ماجه برواية أبو موسى والبيهقي من حديث أبي بكر.

[٣] رواه البيهقي وقال : هذا مرسل جيد .

الصيام ، و دوره في إشعال جمرة الإيمان

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ . هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ . وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَاوَاتِ وَفِى ٱلأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ .[1] الله ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً . وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً .[2] ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فبلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ، وقام بالحجة ودعا إلى الحق ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ! فأوصيكم ونفسي بتقوى الله ، قال الله تعالى : ياأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ .[3]

---

[1] الأنعام ، الآيات /١ – ٣ .

[2] الفرقان ، الآيتان /٦١ – ٦٢ .

[3] - آل عمران ، الآية /١٠٢ .

أيها الإخوة المؤمنون ! فإن من أعظم نعم الله تعالى علينا أنه أكرمنا بنعمة الإسلام ورزقنا اتباع خير الأنام محمد خاتم النبيين والمبعوث رحمة للعالمين ، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، وحينما قامت هذه الأمة بأداء دورها في مجال الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاءت بأكرم النتائج وفازت بأحسن الجوائز ، وقام مجتمع إسلامي عادل نزيه نموذجي ، يمثل الحياة الإنسانية المثالية التي تقوم على أساس الدين الذي أكمله الله تعالى على يد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .[1] وذلك ما تحدث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان " .[2]

إننا أيها الإخوان ! لا نزال حديثي العهد بمدرسة الصيام التي تعتبر الركيزة الأولى والأساسية لحياة المسلم ، ولا يخفى أن الصيام له دوره المهم في إيقاظ روح التقوى

---

[1] - المائدة ، الآية /٣ .

[2] - رواه البخاري رقم الحديث (٨) ومسلم (١٦)

والـورع وإشـعال جمـرة الإيمـان في نفـس المـسلم ، لـه دوره العظيم في تأكيد الاتصال بالله تعالى والتقرب إليه .

ألم تـروا كيـف أن الله تعـالى أكّـد ذلـك في حديثـه القدسـي الـذي روي عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ، قال : يقول الله تعالى : " كل عمل ابـن آدم لـه إلا الـصيام ، فإنـه لـي وأنـا أجـزي بـه "[1] . وقـال تعـالى في كتابـه العظـيم : يـاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .[2]

ولا ريـب فـإن الغايـة الأساسـية الـتي يتوخاهـا المـسلم المؤمن مـن حياتـه هـي التقـوى ، ولا شـك أن الهـدف الأصـيل الذي يبتغيـه مـن أعمالـه ونـشاطاته إنمـا هـو التقـرب إلى الله تعـالى والاتـصال بـه اتـصالاً مباشـراً قويـاً ، ولكـن هـذين الغرضين لا يتحققان إلا بإخلاص العبادة لله تعالى التي خلق من أجلها الجن والإنس فقال تعالى : وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ .[3] وقـال : وَمَآ أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَاةَ وَذٰلِكَ دِينُ ٱلقَيِّمَةِ .[4]

---

[1] - رواه ابن ماجه رقم الحديث (١٦٣٨)

[2] البقرة ، الآية /١٨٣ .

[3] الذاريات ، الآيات /٥٦ – ٥٨ .

[4] البينة ، الآية /٥ .

أيها الإخوان ! لقد تعلمنا في مدرسة الصيام أن المسلم تابع لأوامر الله تعالى في كل حين ، وخاضع أمام تعاليمه كل الخضوع في كل زمان ومكان ، فلا يعيش إلا لله ومع الله ، في كل حين وآن ، وهو يحب أن تتوطد علاقته مع ربه تعالى كعبد خاشع مخلص ومحب متفانٍ في حبه ، فيتقرب إليه ويتقرب ، حتى يحبه الله تعالى ويجعله من أوليائه المقربين وممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أَلا إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ . ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ .[1] فالتقوى هي الأساس ، وهي العمدة في الحياة ، فردية كانت أو جماعية ، وبها وحدها ينال العبد درجة عالية لدى الله تعالى وخلقه ، وينال ما قد جاء في الحديث القدسي الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يقول الله تعالى : " أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه ، وإن تقرب إليّ بشبر تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة " .[2]

أفليس هذا الحب الذي يتناول به الله تعالى عباده المؤمنين المخلصين موضع غبطة عظيمة وفخر واعتزاز ، أليس هذا التقرب من الله تعالى إلى عباده المؤمنين مما

[1] يونس ، الآيتان /٦٢ – ٦٣ .
[2] - رواه البخاري.

تغتبط به الملائكة في السماء ؟ ولكي يتمتع المسلم المؤمن بهذه النعمة الإلهية ومرضياته الأثيرة ويتقرب إليه بعمله ونشاطه ، ويستحق الجنة والنعيم يحتاج إلى إخلاص العمل لله تعالى مع الإيمان الراسخ بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والاستقامة الكاملة في تنفيذ جميع تعاليم الإسلام وأحكامه والوقوف عند حدوده ، فإذا فعل ذلك وجد العزة والسعادة في الدنيا و سينال جوائز الآخرة التي يوزعها الله سبحانه وتعالى على جميع عباده المخلصين نصيباً غير منقوص .

ولقد أكد ذلك الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم فقال : إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُون . نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ [1] .

ولعل مدرسة الصيام علّمتنا هذه الآداب وبعثت فينا روح الحب والاستسلام لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم نستطيع أن نمثل حياة إيمانية كريمة تابعة لأوامر الله تعالى ، وخاضعة أمام جميع التوجهات الربانية التي تلقيناها في الشهر الفضيل ، وسيبقى أثر ذلك على الحياة

[1] فصلت ، الآيات / ٣٠ – ٣٢ .

والمجتمع إلى أن نستقبل رمضان العام القادم بمشيئة الله تعالى .

وذلك ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم : " الجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن "[١] .

فهلاّ نتقدم بالشكر الجزيل الدائم لله تعالى على هذه النعمة العظيمة ، نعمة التقوى التي نتلقاها من خلال شهر الصيام .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] - رواه مسلم رقم الحديث (٥).

الصيام لي وأنا أجزي به

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ . هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ . وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَاوَاتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ .[1] أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الذي أكرمنا بشهر التقوى ، وقال : الصوم لي وأنا أجزي به[2] ، فله الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ! فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في كل حال ، فإن التقوى هي في الحقيقية ميزان أقامه الرب تبارك وتعالى بينه وبين العبد المسلم ، وعلى هذا الميزان يستطيع كل مسلم أن يزن حياته وأعماله ، ويميز بين ما هو لله تعالى وما فيه حظ للنفس والشيطان ، وإن تقوى الله تعالى لا تصحّ ما لم تخلص النيات ، فإذا أخلص المرء نيته لله تعالى توطدت المحبة بينه وبين الله تعالى ، ومن أدرك

---

[1] الأنعام ، الآيات /١ – ٣ .

[2] - سنن البيهقي رقم الحديث (٨١١٥).

محبة الله تعالى ورضاه فقد أدرك سر الحياة ، وبلغ المراد ، وفاز بالنعمة والسعادة في الدنيا وبالجنة والنعيم في الآخرة ، يقول الله تعالى : يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .[١] وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقوى الله تعالى فقال : " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ "[٢] .

وما هذه العبادات التي شرعها الله تعالى للعبد المسلم من صلاة وزكاة وصيام وحج ، إلا وسيلة للتقرب إلى الله تعالى ، وتحقيق حبه ورضاه في كل شيئ ، فكل شخص يتمسك بهذه الوسائل التعبدية ويطبقها على حياته الظاهرة والباطنة في صدق وإخلاص وبنية صالحة ، فإنما هو مؤمن كامل الإيمان ، جاء في الحديث الصحيح : " بُنِيَ الإِسْلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ "[٣] .

واعلموا أيها الإخوان ! إننا على أبواب شهر الصيام الذي شرعه الله تعالى لتوطيد الصلة بينه وبين عباده وتقوية

[١]- آل عمران ، الآية /١٠٢ .

[٢]- مسند أحمد بن حنبل رقم الحديث (١٧١٤٤)

[٣]- رواه البخاري رقم الحديث (٤١١٠).

أواصر العبودية الخاصة التي يتمتع بها الصائم المؤمن ، فبالصوم يتمكن من تأكيد إخلاصه لله تعالى ، وتزكية قلبه ، وللصوم دور كبير في تزكية النفوس من الأوضار والأوساخ وشحنها بالإخلاص والتقى ، (يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .[١] والصيام – أيها الإخوان – أكثر أعمال الإنسان تقرباً إلى الله تعالى وأعظمها ذريعةً إلى التقوى كما جاء في الحديث القدسي الشريف قال النبي صلى الله عليه وسلم : " كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي ، وأنا أجزي به"[٢] والحقيقة أن الصيام ربيع القلوب المؤمنة وموسم الأعمال الصالحة ، والتنافس في كل خير وبرّ ، والتمتع بأجر مضعف بالغ إلى سبعين درجةً بالنسبة إلى غير رمضان " .

فلنستبشر أيها الإخوان ! باقتراب موعد هذا الشهر العظيم ، ولنستعد لاستقباله بأعمال صالحة ونفوس زكية وقلوب واعية ، فمن لم يستقبل هذا الشهر العظيم بشعور قوي من الفرح والسرور والسعادة ، لم ينتفع بما أودع الله تعالى فيه من خيرات ، وما فيه من استجابات من الله تعالى وإقبال منه على عباده ، بالرحمة والمغفرة والعتق من النار ، فاتقوا الله تعالى واستعدوا للسباق في أعمال الخير والبر

---

[١] - البقرة ، الآية /١٨٣ .
[٢] - رواه البخاري رقم الحديث (١٨٠٥)

والتقوى في هذا الشهر الفضيل الذي تتضاعف فيه الأجور وتزداد فيه المثوبات ، وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " من صام رمضان إيماناً وإحتساباً غفرله ما تقدم من ذنبه " [١].

وجاء في حديث قدسي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : " الصوم لي وأنا أجزي به " ، وهو بشارة عظيمة للصائمين الموفقين من الله تعالى .[٢]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤ صائم " .

فاتقوا الله سبحانه وتعالى أيها الإخوة المؤمنون ! وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ . [٣]

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم لسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] - رواه مسلم في باب " الترغيب في قيام رمضان وهو...... " برقم /١٨١٧.
[٢] - متفق عليه .
[٣] الحشر ، الآية /١٩ .

خطبة عيد الفطر (الأولى)

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

ولله الحمد على ما أكرمنا به من شهر رمضان ووفقنا لما فيه من نعمة الصيام والقيام ، فطوبى لكم أيها المسلمون ! هذا اليوم الذي جعله الله تعالى عيداً مشرِّفاً لعباده المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها ، وما العيد إلا جائزة الصيام التي يتناولها الصائمون بقلوب مبتهجة ، فيتظاهرون بالفرح والسرور ، ويعيشون اليوم كله شكراً ووفاءاً واغتباطاً ، وثناءً على ذلك التوفيق الكريم الذي أُكرموا به خلال أيام رمضان ولياليه .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

إن هذا اليوم له أهمية كبيرة في بلاد المسلمين ومجتمعاتهم ، فإن الله تبارك وتعالى يبعث مع غداة العيد ملائكة مقربين ، ينادون بصوت يسمعه كل خلق إلا الجن والإنس ، يقولون : يا أمة محمد ، أخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ويعفو عن العظيم ، فإذا برزوا إلى مصلاهم

فيقول الله عز وجل للملائكة : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله ؟ فيقول الملائكة : إلهنا وسيدنا : جزاؤه أن نوفيه أجره ، فيقول: فإني أشهدكم يا ملائكتي ! أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رَغِمَ أَنْفُ رجل دخل عليه رمضان ، ثم انْسَلَخَ ولم يُغْفَرْ لَه " .[1]

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

حينما ينتهي المسلمون من ركعتي العيد وهم في مصلاهم ، يرفعون أيديهم إلى ربهم يدعونه وينادونه ويتضرعون إليه فيفرح الله تعالى بذلك ويخاطبهم : يا عبادي ، سلوني ، فبعزتي وجلالي لا تسألونّي اليوم شيئاً في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم ، فوعزتي لأسترنّ عليكم عثراتكم ما راقبتموني ، وعزتي وجلالي : لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود ، فانصرفوا مغفوراً لكم ، قد أرضيتموني ورضيت عنكم ، وهناك يفرح المؤمنون والملائكة ، ويستبشرون بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة من عطائه الغالي يوم العيد .

---

[1] - جامع الأصول في أحاديث الرسول رقم الحديث (٩٣٥٥) .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

واعلموا أيها الإخوان ! أن العيد ليس ظاهرةً اجتماعيةً ماديةً فحسب ، تختص بإبداء الفرح والسرور واللهو واللعب، والأكل والشرب فقط ، ولكنها في نفس الوقت عبادة لله تعالى توقظ في النفس عواطف الشكر والإنابة إلى الله تعالى ، وتثير دوافع الحب والإيثار ، والجود والسخاء لعباده ، كما أن العيد ينبه في القلب شعوراً طيباً بأداء الحقوق والواجبات ، وبالمواساة والمساواة ، ويبعث في المسلمين روح الانفتاح والتعاون على البر والتقوى فيساعد في بناء الشخصية الإنسانية المطلوبة وإبراز الحياة الإسلامية : وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .[١]

فالله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

لقد كان الناس في الجاهلية الأولى يحتفلون بيومين، يتظاهرون فيها بالفرح والسرور و باللهو واللعب ، فلما جاء الإسلام أبدلهما بعيدين مرتبطين بعبادتين ، وهما عيد

---

[١]- البقرة ، الآية /١٨٥ .

الفطر وهو يرتبط بعبادة الصيام ، وعيد الأضحى الذي يتعلق بعبادة الحج ، فقد جاء فيما رواه أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : " ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب في الجاهلية ، فقال صلى الله عليه وسلم : أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما ، يوم الأضحى ، ويوم الفطر ، وقال أيضاً : إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا "[١].

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

لقد فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر على كل من يملك النصاب من المال ، وذلك من جميع من يعولهم من الصغار ، والكبار ، صاعاً من تمر أو شعير ، ونصف صاع من بر أوقمح أو ما يساوى قيمة هذه الأشياء ، ليكون ذلك طهرةً للصائم وطعمةً للمحتاجين : فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ

---

[١] - صحيح البخاري رقم الحديث (٩٠٩) .

وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ ،[١] وقال أيضاً : من صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر "[٢] .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ.[٣]

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] - رواه ابن ماجه رقم الحديث (١٨٩٩) .

[٢] - رواه مسلم رقم الحديث (٢٨١٥)

[٣] سورة "ق" الآية /١٦ .

إخلاص النية رسالة مهمة لشهر ذي الحجة الحرام

إن الحمد لله ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، نحمده على جزيل نعمائه ونشكره على جميل آلائه ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيئ عليم .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين ، وبعد :

فيا أيها الإخوة المؤمنون ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإن الله عز وجل يقول : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .[١]

أيها الإخوة ! نحن في الشهر الحرام ، ومن وحي هذا الشهر أن نعرف الحرمات والكرامات التي يتميز بها البشر ، وتتمتع بها المجتمعات الإنسانية أفراداً و جماعات ، فكل إنسان يحمل حرمة العرض والروح والمال ، وحرام أن ينتهكها أحد ما لم يأذن به الله ، وهي حرام منذ أن دوَّى

---

[١] - آل عمران ، الآية /١٠٢ .

الصوت النبوي الكريم صوت نبينا وسيدنا محمد بن عبد الله الأمين عليه الصلاة والسلام دائماً ، في حجة الوداع حيث أعلن فقال : " إن يومكم هذا حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا "[١].

أيها الإخوة المؤمنون ! إن شهر ذي الحجة الحرام الذي جمع الله تعالى فيه قربات كثيرة وعبادات عديدة ، والذي خصه الله تعالى بعبادة الحج والطواف والرمي والسعي إنما تمر أيامه المباركة بغاية من السرعة ، وقد انتهز هذه الفرصة من أكرمه الله تعالى بالتوفيق ، فسعد فيه من سعد ، وشقي فيه من لم تكتب له السعادة .

أيها الإخوة ! إن الله سبحانه وتعالى لا يرضى من عباده بشيئ مثل ما يرضى منهم بالعبودية الخالصة التي تتحلى بها حياتهم فقال الله تعالى : وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ .[٢]

ذلك لأن عبودية الله تعالى تعني أن الحياة بجميع ما فيها من حلو ومر ، وضعف وقوة ، وحسن وسيئ ، وفقر وغنى ، إنما هي لله تعالى ، وليس للعبد أي حق للتصرف

[١] - متفق عليه .
[٢] البينة ، الآية /٥ .

فيها إلا بقدر ما يفي به تلك الغاية التي خلق من أجلها ، وهي أشرف غاية وأكرم مقصد ، بينها الله تعالى في كتابه العزيز بشيئ كثير من الإعجاز والإيجاز ، فقال : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ .[1]

إذن ليس معنى العبادة أن يدوم الإنسان في محراب العبادة ولا يخرج منه ، ليس معناها أن يستمر في ركوع وسجود أو قيام وقعود دون أن يشتغل بأي عمل آخر ، بل إن جميع أعمال الإنسان تتحول عبادة إذا أخلص المرء فيها لابتغاء وجه الله تعالى ، وأخضعها لخدمة أوامر الله تعالى ونشر تعاليمه وأحكامه وإسعاد الحياة الإنسانية بالتمسك بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

أيها الإخوة المؤمنون ! إنكم تعرفون كل المعرفة أن هذا الدين ليس كسائر الديانات التي مضت وبادت ، وليس من النظرات الوضعية والفلسفات الإنسانية في شيئ ، إنما هو دين الله الذي يتفق وطبيعة الإنسان في كل زمان ومكان ، إنما هو كما قال الله تعالى : فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ .[2]

---

[1] الذاريات ، الآيات /٥٦ - ٥٨ .
[2] الروم ، الآية /٣٠ .

إن دين الله يسر ، والعمل به سهل ، وتطبيقه على الحياة كالطبيعة فيه ، وتنفيذه في جميع مناحي الحياة ميسور ، وكلما حاول إنسان أن يغير وجه هذا الدين أخذه الله تعالى بالذل والإهانة ، وعاقبه بالحيرة والقلق والاضطراب ما لم يرجع إلى الرشد ولم يعد إلى الصواب .

واعلموا أيها الإخوان ! إن هناك محاولات كثيرة لتغيير دين الله والتحريف في شريعة الله تعالى ، بأساليب كثيرة جذابة وبأسماء خادعة شتى ، وقد يتقنع هؤلاء المحرفون والهدامون لباس هذا الدين ، ويضربون من ورائه على أساس الدين ، ويضعضعون بنيانه من داخل الستار .

ومن ثم فإننا مسئولون عن مقاومة هؤلاء المفسدين المستورين وقمع أساليبهم وأضاليلهم بالعلم والحكمة ، يجب أن نوجِّه إليهم دعوة الدين بالرفق واللين ، ونسد مصدر المنكر والفساد بكل ما نستطيعه من علم وحكمة ، وتدبير وإقناع ، فإن المسئولية كبيرة تتطلب الحكمة . وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً .[1]

فقد جاء في الحديث الصحيح : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطيع فبلسانه ، فإن لم يستطيع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان " .

---

[1] البقرة ، الآية /٢٦٩ .

وقال الله تعالى : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . [1]

وقال الله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدْ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . [2]

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1] آل عمران ، الآية /١١٠ .
[2] التوبة ، الآية /٧٣ .

شهر ذي الحجة وما فيه من رموز للخضوع والاستسلام والعبودية

إن الحمد لله ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، نحمده على جزيل نعمائه ونشكره على جميل آلائه ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيئ عليم .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين ، وبعد :

فيا أيها الناس ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله ، الذي لا إله إلا هو ، عالم الغيب والشهادة ، هو الرحمن الرحيم ، وأوصيكم ونفسي ، بالاعتصام بحبل الله والتمسك بشريعة الله ، والعمل بما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه فإنه تعالى يقول : وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .[1]

أيها الإخوان ! إن الله تعالى قد جمع في هذا الشهر ، شهر ذي الحجة الحرام قربات كثيرة وعبادات عديدة ، وخصه بالحج والتضحية بالنفس والمال وتمثيل دور الحب

---

[1] المجادلة ، الآية /٧ .

والعبودية بأكمل مظاهرهما وأرفع معانيهما ، وقد ميّزه الله تعالى بأيام التشريق التي نعيشها والتي يرتج فيها الجو بهتاف الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد ، بعد كل صلاة جامعة ، وينطلق فيها اللسان بهذه القولة الجميلة الندية بين حين وآخر ، إن هذه القولة الجميلة إنما تذكرنا بأن الله تعالى هو المرجع الوحيد لكل نشاط وحياة ، وأن الله هوالمحور الوحيد الذي تدور حوله حياة المسلم في كل حال . هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ❖ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ❖ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [١]

أيها الإخوة المؤمنون ! إن هذا العصر الذي نعيش فيه اليوم هو أشبه بكثير في الصور المادية والأشكال المعاشة بالعصر الذي ظهر فيه أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد كان عصره عصر المادية الذي طغت فيه المظاهر المادية طغياناً كبيراً وحلت محل الإله ، فقد كان الناس لا يعرفون غير المادية والربح المادي والحياة المادية شيئا آخر ، ولم يكن عندهم تصور للإله الواحد ،

---

[١] الحشر ، الآيات /٢٢ – ٢٤ .

فكانوا عاكفين على أصنام وأوثان ، يصنعونها ويتاجرون بها ويقدسونها ، فجاء إبراهيم عليه السلام الذي اختاره الله تعالى لنشر عقيدة التوحيد ، وآذن بالقضاء على جميع الوثنيات والصنميات ، وهنالك أعلن إبراهيم عليه السلام عقيدة التوحيد مدوياً مجلجلاً فقال: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .[1]

ومن خصائص هذا الشهر الجليل الأضاحي التي هي رمز للخضوع والاستسلام ودليل على أن العبد المسلم يؤمن بأن الله تعالى هو المالك الحقيقي لجميع ما عنده ، من عدة وعتاد ، ونفس ومال وذرية وأولاد ومستقبل وإمكانيات ، ويذكر قول الله تعالى : إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .[2]

إن عيد الأضحى ليعلّمنا أن السعادة والنجاح متوقفان على التضحية بالمحبوب المضنون في سبيل الله تعالى وأن إهراق الدماء في هذا اليوم له أهمية كبيرة عند الله ، وإنه ليتكفل ببلوغ العبد إلى رضا الله سبحانه ونيل ما عنده من أجر عظيم ، ومن جنات ونعيم ، جاء في الحديث الصحيح

[1] الأنعام ، الآية /٧٩ .
[2] التوبة ، الآية /١١١ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله تعالى من إهراق الدم ، وإنه ليأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها ، وإن الدم ليقع عند الله بمكان قبل أن يقع بالأرض ، فطيبوا بها نفساً [1].

وقال الله تعالى : لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرْ الْمُحْسِنِينَ . [2]

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1] - رواه ابن ماجه رقم الحديث (٣١٢٦)

[2] الحج ، الآية /٣٧ .

خطبة عيد الأضحى

الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، نحمده على جزيل نعمائه ونشكره على جميل آلائه ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيئ عليم .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيئ قدير ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين وبعد :

فيا أيها الإخوة المؤمنون ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإن الله عز وجل يقول : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .[1] أوصيكم ونفسي بتعظيم شعائر الله تعالى ، قال الله تعالى : وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرْ الْمُخْبِتِينَ .[2]

أيها الناس ! نحن في أيام مباركة سعيدة يحتفل فيها إخواننا الحجيج وضيوف الرحمن بتعظيم شعائر الله

---

[1] آل عمران ، الآية /١٠٢ .

[2] الحج ، الآية /٣٤ .

ويتهيأون لأداء مناسك الحج من الطواف والسعي والنحر والرمي ، ويستعد عامة المسلمين في هذه الأيام لتقديم الأضاحي ، تقرباً إلى الله تعالى ، ويتهيأون لإهراق الدماء الزكية في سبيله اتباعاً لسنة نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي اختاره الله تعالى لدينه واصطفاه لحمل راية التوحيد إيذاناً بالقضاء على الوثنيات الكثيرة المنتشرة في العالم يوم ذاك ، وقد أعلن عقيدة التوحيد في بؤرة الفساد والشرك فقال : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ .[1]

الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد .

لقد كان العالم كله مكبّلا بأغلال التقاليد الجاهلية يومئذ ، وكان الناس كلهم مقبلين على عبادة الأصنام والأوثان بأنواعها وألوانها ، يعبدونها وينذرون لها ويعيشون في ظلمات وأوهام وخرافات ، معرضين عن كل نور وعقيدة وبرهان ، قال الله تعالى : وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ . إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ . قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ . قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ .[2]

الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر ،

[1] الأنعام ، الآية /٧٩ .
[2] الأنبياء ، الآية /٥١ - ٥٤ .

الله أكبر ، ولله الحمد .

كانت عبادة الله تعالى قد أصبحت غريبةً في أوساط الجاهلية ، فبعث الله عبداً من عباده ليبعث عقيدة التوحيد ويبثها في البلاد والعباد ويزرعها في العقول والنفوس ، وينقذ العالم من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ظلام الجهل إلى نور العلم ، ومن أنتان الوثنيات إلى رحاب التوحيد الخالص ، فأسس التوحيد أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وأرسى قواعده ورفع شأنه ومناره نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد .

ولكن العالم اليوم قد ارتجع إلى جاهليات ووثنيات ، وانقطعت صلته عن منبع التوحيد الخالص وابتعد عن العبودية المخلصة إلى عبادات أخرى كثيرة من المال والقوة والحكم والسلطة ، سواء شعر بذلك أم لم يشعر .

ولمحاربة هذه الجاهليات الواسعة ، الجاهليات المتحضرة ، جاهليات الحضارات والمدنيات والأفكار والفلسفات والنظريات يجب أن نرجع إلى منبع التوحيد الخالص ومصدر العبودية الصادقة ، ونبحث عن المنهج الإبراهيمي للحياة الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لتوطيد دعائمه وتركيز أركانه في هذا العالم . قَدْ

جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .[1]

أمامنا اليوم تعاليم الإسلام التي أنقذت الحياة من جحيم الشقاء وتعاسة الوثنيات إلى نعيم الحياة وظلال التوحيد الوارفة ، قال الله تعالى : قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ .[2]

وكل طريق سوى طريق الإسلام إنما يؤدي إلى الضلال والهلاك والشقاء ، يقول الله الله تعالى : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .[3]

ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ " . يَعْنِى أَيَّامَ الْعَشْرِ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ : وَلاَ الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ

---

[1] آل عمران ، الآيتان /١٥ – ١٦ .
[2] آل عمران ، الآية /١٦١ .
[3] الأنعام ، الآية /١٥٣ .

مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ " .[1]

" اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلامِي وَتَرَى مَكَانِي وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلانِيَتِي لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي ، أَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ الْوَجِلُ الْمُشْفِقُ الْمُقِرُّ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمِسْكِينِ وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالَ الْمُذْنِبِ الذَّلِيلِ وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ دعاء مَنْ خَشَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ وَفَاضَتْ لَكَ عَيْنَاهُ وَذَلَّ لَكَ جَسَدَهُ وَرَغِمَ أَنْفُهُ لَكَ اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيًّا وَكُنْ بِي رَءُوفًا رَحِيمًا يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ " .[2]

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[1] رواه أبو داود في باب " في صوم العشر " برقم /٢٤٤٠ ، والترمذي في باب " العمل في أيام العشر " برقم /٧٥٧ ، وابن ماجه في كتاب " الصوم " برقم /١٧٢٧ .

[2] رواه الطبراني في باب " الدعاء بعرفات " برقم /٨٧٧ .

استقبال شهر ذي الحجة الحرام وذكرى تضحيات إبراهيم عليه السلام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد ! فيا أيها الإخوة المؤمنون ! أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإن الله عز وجل يقول : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .[١]

فيا معشر المسلمين ! إن طريق النجاح والسعادة في هذه الدنيا ليس سهلاً ممهداً ، ليس مفروشاً بالأوراد والرياحين ، ولكنه مفروش بالأشواك والقتاد ، وإن الفوز بسعادة الآخرة وحلاوة الحب والإيمان لا يتيسر إلا بالتضحية وبذل النفوس والنفائس وإنفاق الرخيص والغالي في سبيل الحق ، يقول الله سبحانه وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .[٢]

---

[١] آل عمران ، الآية /١٠٢ .

[٢] الصف ، الآية /١٠ .

أيها الإخوة الكرام ! إنكم مستقبلون في وقت قريب جدا شهر ذي الحجة الحرام ، وشهر الحج والأضحية وشهر التشريق والتلبية والتقرب إلى الله ، وإن السمة البارزة التي تتجلى في الأيام العشرة من هذا الشهر التكبير والتلبية ، إنما هي عاطفة الحب والاستسلام لله ، التي تدفع المسلم إلى ترخيص النفس والمال والاستهانة بالأهل والأولاد وإيثار الآجل على العاجل وتفضيل الآخرة على الأولى . وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلأُولَىٰ . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ .[١]

ذلك أن الله سبحانه وتعالى أحب عبداً من عباده ، فأراد أن يمتحنه في أهله وولده ، فصدق ذلك العبد في الامتحان ونجح في الاختبار ، فأراد الله تعالى أن يخلد ذكرى هذا الحب والولاء ، وهذه المحنة والبلاء في سبيله ، فشرع الحج إلى بيته وسنَّ له مناسك ومعالم ، وشرع الأضاحي التي هي رمز للفداء وعوض عن إراقة دم الأهل والولد وضمان للقبول : وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُواْ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ .[٢]

أيها الإخوة المؤمنون ! إن الفوز برضا الله ونعمه لن يتحقق عفواً ومن غير مشقة ، بل إن ذلك لمقرون بالسعي والعمل ، وإنفاق المحبوب الأثير في سبيل الله ، وبالتضحية

---

[١] الضحى ، الآيتان /٤ – ٥ .
[٢] الحج ، الآية /٣٤ .

والتفدية والإيثار والقناعة ، وبالخضوع والخشوع أمام كبرياء الله ، خاصة في شهر ذي الحجة الحرام .

إن هذا الشهر الكريم يذكّرنا بواجبنا نحو حقوق الله تعالى في أموالنا وأرواحنا وفي أهلنا وأولادنا ، إنه يذكّرنا بأن ضريبة الحب والعبودية لا تتأدى إلا بالتضحية والفداء ، ولا تتحقق إلا بإراقة الدماء في سبيل الله تعالى وتحمل المشاق والمشي على الشوك والقتاد من أجل الحصول على مرضاة الله .

فهلا أعددنا لذلك ، وهيأنا ما نقوم به من ضريبة الحب والعبودية ، وما هي عدتنا للتقديم بالتضحية بالنفس والمال ، وإراقة دماء الأضاحي بعد يومٍ واحدٍ من أيام التشريق ؟ حتى نتمتع بحب الله ورضاه في الدنيا ، وبالجنة والنعيم في الآخرة .

فاتقوا الله سبحانه تبارك وتعالى أيها الإخوان ! واذكروا على الدوام ، واشكروه على ما وفقكم إليه من القيام بالواجب وأداء ضريبة الحب والعبودية ، وتقربوا إليه بصالح الأعمال وخالص القربات ، حتى تنالوا جزاءكم موفوراً وأجوركم نصيباً غير منقوص ، يقول الله سبحانه وتعالى : لَنْ تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُواْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ .[1] وجاء فيما رواه البخاري عن ابن

---

[1] آل عمران ، الآية /٩٢ .

عباس مرفوعاً قال : " مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ . يَعْنِى أَيَّامَ الْعَشْرِ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَلاَ الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : وَلاَ الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَىْءٍ " [١] .

أقول هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

---

[١] رواه أبو داود في باب " في صوم العشر " برقم /٢٤٤٠ ، والترمذي في باب " العمل في أيام العشر " برقم /٧٥٧ ، وابن ماجه في كتاب " الصوم " برقم /١٧٢٧ .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلله فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله ، الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فبلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ! فيأيها الإخوة المؤمنون ! إن الله تعالى أمركم بأمر ، بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته المسبحة لقدسه ، وثلث بكم أيها المؤمنون ! حيث قال مخبراً وآمراً : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً .[1]

اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما

---

[1] الأحزاب ، الآية /٥٦ .

باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ، ولا سيما على سيدنا أبي بكر الصديق صاحب رسول الله في الغار ، وعلى سيدنا عمر الفاروق قامع أساس الكفار ، وعلى سيدنا عثمان ذي النورين صاحب الحياء والوقار ، وعلى سيدنا علي المرتضى أسد الله الجبار ، وعلى الإمامين الهمامين السيدين السعيدين الشهيدين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين رضي الله عنهما ، وعلى أمهما سيدة النساء فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وعلى عمي نبيك المكرمين أبي عمارة حمزة وأبي الفضل العباس رضي الله تعالى عنهما ، وعلى سائر الصحابة والتابعين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون .

اللهم اغفر لي ولمن أحسن إلي ولوالديّ ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، اللهم ألف بين قلوبهم ، وأصلحهم وأصلح ذات بينهم ، وانصرهم على عدوك وعدوهم ، أللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأهلك الكفرة واليهود والنصارى والمنافقين والمشركين ، الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك .

اللهم خالف بين كلمتهم ، وزلزل أقدامهم ، وشتت

شملهم ، ومزق جمعهم ، وفل حدهم ، ونكس أعلامهم ، وألق في قلوبهم الرعب والجبن ، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر ، اللهم انصر من نصر دين محمد صلى الله عليه وسلم واجعلنا منهم ، واخذل من خذل دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تجعلنا منهم .

عباد الله ! رحمكم الله ! إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ .[1]

اذكروا الله العلي العظيم يذكركم ، وادعوه يستجب لكم ، واشكروا نعمه يزدكم ، ولذكر الله تعالى أعلى وأولى وأعز وأجل وأتم وأهم وأكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

وأقيموا الصلاة وسوّوا الصفوف .

---

[1] النحل ، الآية / ٩٠ .

فهرس الخطب

الباب الثاني